

الإصدار: 91

دوائـــر الحيـــاة

مجموعة قصصية

الأستاذة ماجدة شحاتة

إسهام

يهـدى ولا يباع





دوائر الحياة

الأستاذة: ماجدة شحاتة

الإصدار: 91 (مارس 2014م / ربيع الثاني 1435هـ)

الإخراج الفني: محمود الباز

الأستاذة ماجدة شحاتة:

من مواليد مصر، حاصلة على ليسانس آداب من جامعة طنطا، ودبلوم العلوم السياسية من جامعة القاهرة. عملت مدرسة ومستشارة تربوية وإدارية، ثم متفرغة للعمل الصحفي والأدبي. وهي عضو مؤسس برابطة أدباء الحرية.

لها مشاركات أدبية وفكرية بالعديد من المجلات والمواقع الإلكترونية، وتتنوع إسهاماتها بين الإبداع القصصي والتحليل النقدي والتوجيه المجتمعي.



نهـر متعـدد... متجـدد

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة – رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (965+) – فاكس: 22445465 (965+)

نقال: 99255322 (965+)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed

الطبعة الأولى - دولة الكويت

مارس 2014 م / ربيع الثاني 1435هـ

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموقع الإلكتروني: **www.islam.gov.kw**

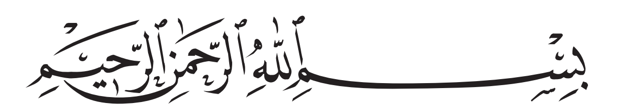
رقم الإيداع بمركز المعلومات: **2013/121**

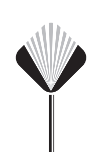
تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الوطنية

رقم الإيداع: **2013 / 215**

ردمك: **978-99966-54-02-2**

فهرس المحتويات


بسم الله الرحمن الرحيم



تصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

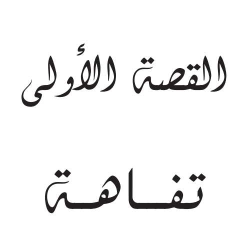
الحياة تجارب ودروس، والأدباء أقدر الناس على التقاط العبر المستخلصة من سلوكات الأفراد ومواقفهم ونجاحاتهم وإخفاقاتهم، وذلك بما وهبهم الله من قدرات إبداعية بموجبها استحقوا وصف الأدباء.

وتشكل المجموعة القصصية «دوائر الحياة» للقاصة ماجدة شحاتة مرآة تنعكس على صفحاتها تجارب عديدة تمور بها حياة الأبطال والشخصيات، تجارب تقدم، في جميع الأحوال، حكمة يتملاها القارئ ويعيش في أجوائها المتلقي، ليتخذ منها موقفا موافقا أو معارضا بحسب خلفيته المعرفية والثقافية، وبحسب رؤيته الفلسفية في الحياة.

وهكذا يجد القارئ للمجموعة نفسه في أتون موضوعات وقضايا تتصل بالموقف من تعدد الزوجات ، والعقوق الخفي الذي يمارسه بعض الأبناء في حق آبائهم بدون شعور، وأثر التربية الحسنة في صياغة الإنسان، وسلبية الغرور الذي يفترس بعض الفتيات ويجعلهن غير قادرات على إدراك مصلحتهن في الحياة الزوجية، وغيرها من الموضوعات التي تجعل من المجموعة القصصية صورة من صور الأدب المنخرط في التنمية النفسية والوجدانية والثقافية لأفراد المجتمع.

ويسر إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت أن تقدم هذه الباقة من القصص إلى جمهور القراء الكرام ومتذوقي الأدب، إسهاما منها في نشر الأدب البناء، سائلة المولى أن ينفع بها، وأن يجزي مؤلفتها خير الجزاء...

إنه سميع مجيب.



القصة الأولى

تفاحة

تفاهة !!

انظري يا هاجر.. تعالي انظري هذا النمل ما الذي جاء به إلى هنا؟ لاشك أنه إهمالك لبقايا الطعام..

كان عليك تتبعه أو قطع الطريق أمامه بشيء من الاهتمام والنظافة..

وأخذ بإصبعه يمر على فرادى من نمل متفرق هنا وهناك لا تكاد تقع العين على مصدر معين يتجمع حوله..

تقف هي في حيرة من أمرها.. فالأعمال كثيرة والمسئوليات متعددة متنوعة.. والاهتمامات أكثر من مرهقة.. فلماذا تفرغ لهذا الأمر بعينه؟!

إنك مهملة تركت النمل حتى هاجمنا في كل مكان... انظري إلى نافذة الحمام يعلوها نمل في كل اتجاه إلى الحوض..

لم تنبس بشفة أمسكت بالإسفنجة وبعض المنظفات وغسلت الحوض، ومعه الجدار المؤدي إلى النافذة كأنها لا تعير شيئاً أي اهتمام..

بعد ساعات قليلة ناداها وفي صوته نبرة تضجر وتأفف كأنها لا تعير شيئاً أي اهتمام..

انظري يا هاجر.. تعالي هنا..

هذه الأكواب لم تظل في مكانها؟!

ماذا لو غسلت في التو واللحظة؟!

تناولت الأكواب أخذت تغسلها.. رضيعها يكاد يموت بكاءً.. ولكن لا عليها..

صغيرها يصرخ نداءاً.. ولا حياة لمن تنادي.. لقد سئمت.. تعالي.. انظري.. لتقف في كل مرة على أمر تافه ربما مع كثرة الأعمال والأعباء

أجلته إذ ليس بالأهمية بحيث يكون له نصيب في الأولويات، لقد تعبت من نظرات اللوم والتأنيب،كأنها فارغة من أي عمل إلا ما تقع عليه عين زوج لا يجيد إلا فن تدخله فيما لا يعنيه من أمور المطبخ والغسل والكنس، حتى الأولاد ربما لا يعيرهم اهتماماً إلا في مثل هذه التوافه حتى ضاقوا ذرعاً.. من كثرة مؤاخذاته وتثريبه على العظيم والحقير...، الصغير والكبير...، الثمين والرخيص..

تعتقد أنه طيب القلب، لكنه يوغر صدرها بكثرة العتاب، وتحميلها ما فوق الأوقات، لا يكاد ينتهي من وجبة الطعام حتى يطلب كأس الشاي، الجميع من حوله لا يزالون يتناولون الطعام، لكن نبرة الاستعجال تدفع بترك أحدهم طعامه حتى يعد له كأسه المفضل بعد تناول الطعام.

تتأمل ما تؤدي من أعباء في غير تحميله جزءا منها، فهي لا تزال تقدر له جهده خارج البيت..

إنه دوما لا تقع عينه إلا على كل قصور، ولا يرى جميلا أتمته.

أفاقت من تأملها على نداء صارخ:

تعالي يا هاجر، انظري جوال القمامة مازال في مكانه..

كظمت غيظها تناولته وضعته حيث يأخذه العامل ولسان حالها يقول:

أرجوك لقد كدتُ أسأم بقاءك في البيت!!



القصة الثانية

هواجس امرأة

هواجس امرأة

... مضى اليوم.. وهكذا كل يوم، شاقاً مضنياً، الاستيقاظ قبيل الفجر، قياماً لله، وتضرعاً إليه، لا تكاد بعد الصلاة وترديد الورد اليومي تغفو لحظات، فالأسرة مع صباح باكر كلها على موعد مع الخروج، إنها أشد ما تكون حرصاً على تجهيز الإفطار اليومي، فلا تترك أحداً يخرج بدونه إلا إن كان صائماً، فيتوجه الجميع كلٌّ لما له.

تتفرغ هى للبيت ترتبه تنظفه تتفقد كل شيء فيه، لعل أحدهم قد ترك ملابسه في غير محلها.. أو فرط عقد ملابسه وهو يأخذ أحدها.. تتوجه إلى المطبخ تعد الطعام قبيل عودة الجميع، المطبخ والتنظيف لكل تبعاته، ولكل أعباؤه التي لا تنقضي، نعم تؤدي صلاتها في أوقاتها.. تجلس لوردها فلا تنقطع عنه، تقرأ القرآن.. تستمع لشريط فيه محاضرة أو تذكرة، أو فيه أناشيد تتجدد بها حيويتها ونشاطها.. يعود الجميع ولكل مطالبه وحاجاته، تجد نفسها في دوامة العمل الدءوب منذ صلاتها الفجر وحتى العشاء موعد نوم الجميع..

إنها تلقي بجسدها المنهك على سريرها المتواضع.. تجد زوجها في سبات عميق بعد اطمئنانه على أحوال الجميع.. اليوم هي أكثر تعباً وإرهاقاً.. كل عضو من جسمها يكاد يرتفع صوته بالشكوى ألماً وتوجعاً.

نظرت إلى زوجها أشفقت عليه، فهو أيضاً مع صعوبة تكاليف الحياة.

صار يشقى أكثر وأكثر، استمعت إلى صوت شخيره بدا لها أنه لا يبالى بها.. بتعبها.. فكل شيء يراه دائماً على ما يرام، فلم يتعب نفسه في سؤالها عما تلاقيه هي؟؟..

وسوست لها نفسها أنه لا يهتم.. إنها قد عودته على الراحة.. إنها لابد أن تشغله ببعض الأعباء.. تحمله بعض الهموم والغموم مما تلقى داخل

البيت ومع الأولاد.. كادت الوساوس تعصف بها إذ ما جدوى أن تظل هكذا مرهقة ومتعبة.. وإلى متى؟! ما الذي تتقاضاه منه على أمومة وزوجية وربوبية بيت تتفانى فيهم جميعا بكل اقتدار؟! اقتربت من نقطة التضجر.

كادت تتململ.. تملكها الحزن والأسى.. ربما ندماً وتحسراً -هكذا توهمت- تغيرت نظرتها المشفقة إلى زوجها.. إلى نظرة متبرمة.. ألقت برأسها على مخدعها.. كادت تغفو دون تسبيحها، وتهليلها وتحميدها اليومي، هدأت رويداً، تمتمت بأذكارها، اطمأنت.. سكنت روحها.. استعادت عقلها.. استعاذت بالله من الشيطان الرجيم.. وهمزه ونفثه ونفخه.. استدارت بوجهها إلى زوجها.. كأنها تصحح خطأ صدر من تصرفها.. استنكرت على نفسها ما دار بخلدها.. نعم أحست وهى تستدير إليه آلام جسدها المتعب.. لكنها لم تتبرم.. حمدت الله.. تذكرت «مَنْ بات كالاً من عمل بيده بات مغفوراً له»، احتسبت ما تشعره من كلل.. كم كانت ستحبط من العمل؟!

كم كان سيفوتها من المغفرة إن هي لم تخلص ولم تتجرد لله.. منذ بدء يومها؟

هى نعمة أن تبيت مغفوراً لها !!

برئت إلى الله مما حدثتها بها نفسها.. اقتربت من زوجها.. وعلى غير عادته.. استيقظ يتمتم باستغفار وحمد.. وجدها مستيقظة ضمها إليه بكل دفء.

«لا شك أنك تتعبين.. جزاك الله عنا كل خير وعوضك عما تلقين..»

استحت من نفسها.. كأنما هي بحديثها العابر قد ارتكبت جرماً. كم هو ممتنٌ لتعبها لجهدها.. عارف به .. مقدر إياه!!

اقتربت منه.. ولسان حالها.. « وهذه والله نعمة أخرى».



القصة الثالثة

مشروعات حمل

مشروعات حمل

لم تكن تلقي بالاً لحملها الذي يتحرك بين أحشائها.. وربما لم تعره اهتماماً كثيراً، شأن كثيرات يتابعن عند الأطباء، يتغذين وفق نظام غذائي محدد.. ينتظرن الوليد وقد اشترين له الملابس وأعددن له الفراش.

هكذا النساء في العالم كله.. لكن هاجر يستوي عندها أن تضعه حياً أو ميتاً، فالقذائف تهدم كل يوم بيت، والجرافات تسوي بالأرض في كل يوم منزلا.. التفتيش اليومي لا يكاد ينقطع.. سماع دوي طلقات المدافع لا يتوقف.. ربما يمضي الليل وما يرقأ لأحد جفن.. فلا فرق بين ليل ونهار.. الجنود المسعورة يعيثون خلال الديار.. لا يبقون أخضر ولا يابساً.. إذ تحرق الأشجار عندما تنضج الثمار.. والأطفال لا ينفكون بحجارة متواضعة يرشقون المدرعات والدبابات.. في كل يوم للحارة شهيد، وفى كل يوم يؤخذ منها سجين، الكل يحلم بالنصر وهاجر تراه أبعد من أن يتحقق، فلم يكن للحمل عندها هدف أو غاية؟! لكنها في صباح ذات يوم استيقظت على زغاريد نسوة بالحارة.. فركت عينيها.. استطلعت الأمر.. رباه.. إن جارتها أم عبيدة.. لاقت ربها شهيدة.. وفي يدها قلة الماء... تروي عروق شجيرة صاعدة مثل اليقين بجوار بيتها!!..

ذرفت دموعها لكنها نظرت إلى بطنها.. تحسستها في حرص.. كأنما تريد أن تطمئن على حياة جنينها.. أدركت أن أم عبيدة حين تحرص على سقي الشجيرة كل صباح ، وحين تمد بعض القطرات إلى أزهار وأعشاب تحيط بشجيرتها الوليدة.. إنما هي تتشبث بالحياة رغم القصف ورغم الحصار.. بل ما عادت هذه المصطلحات لتعني عندها شيئا مادام رحيق الحياة ينبعث من وريقات الشجرة التي أضحت تحمل اسم الشهيدة...

وصار الناس يشيرون إليها بأصابعهم وهم يقولون: هذه شجرة أم عبيدة.. احذروا أيها الأطفال لا تتلفوا أوراق شجرة أم عبيدة ... تعالوا نأخذ صورة لنا بجانب شجرة أم عبيدة...

ألقت بنفسها على فراشها في كثير من الترفق.. لفت يديها حول بطنها.. كأنما تحمي جنينها، غفت وفي قلبها حلم أن يتجدد حملها سريعا..



القصة الرابعة

صبر واستعلاء

صبر واستعلاء

.. انصرفت أعوام على زواجها، لم تستقل في حياتها منذ البداية، فزوجها يكفل أمه وأخته، بنى بها ولم تعبأ أن يشاركها المعيشة عجوز وابنتها التي على مشارف الزواج، حدثتها نفسها أن غداً ستزف الفتاة ويخلو البيت من واحدة، وتبقى الأم ما شاء الله لها أن تبقى..

مضت بها الحياة ولا شيء يكدرها، لقد كانت تغضِ الطرف عن بعض منغصات حماتها لكنها أبداً لم تنظر إليها كما حاولت الفنون مسموعة ومرئية أن تصورها، وماذا عسى عجوز مثلها أن تفعل؟!

إن الإحسان ما كان في شيء إلا زانه، وتلك الأم إنما زوجها بضعة منها.. وحبها زوجها يدفعها ألا تفرق بينه وبين أهله في حسن المعاملة. هكذا كانت تعقل الأمور.

لكن الفتاة بعد سنوات من زواجها عادت مطلقة ومعها أولادها.. تغير إيقاع البيت لم تعد لها خصوصية، لقد صارت الأم أكثر حساسية، وربما أكثر جرأة على التعنيف والتثريب، إنها تفترض أن زوجة ابنها يجب أن تقوم بكل الأعباء وحدها، أما يكفيها أن ابنها باق عليها معززة مكرمة، لا يطأ لها طرفاً؟! إنها ترفل في سعادة من كفالة ولدها لها، فلم لا تكون مداساً لأمه وأهله؟! هكذا تفكر الأم رغم حسن سيرة زوجة الابن.

تتحمل الزوجة.... فحسبها أن تعود آخر ليلها تجد صدراً حنوناً وهمساً حالماً، وعاطفة دافئة دافقة ..

لكن الأم صارت لا تطيق شيئاً، تفتعل المشاكل والمواقف، والزوجة عاقلة لا تبدي سخطاً ولا ضجراً، وإن كانت فيما بينها وبين نفسها صارت تكره كل ما حولها..

«الصبر ذو حبال طويلة يابُنَيَّة».. بهذا زفتها أمها.. فلتصبر ولتحتسب

ما تجد من عنت الحماة فلا زالت هي أم الرجل الذي تؤثره على نفسها.. إنها لا تصعد إليه خلاف.. فالساعات القليلة التي تغلق عليها الأبواب، لا تحتمل إيغار الصدر، ثم ما الذي يملكه لأمه؟!

إن باباً كهذا لو فتحته ربما فتحت به بابا لشياطين الإنس والجن أن تعيث في حياتها فساداً، وما تريد أن يحبط لها أجر.. لا لن تحضه على عقوق؟!

مضت حياتها... لم تعد تلك العاطفة المتدفقة تمد في حبال صبرها،.. بدا لها أن تترك البيت مقيمة لدى أهلها، أو أن تطلب لنفسها مسكناً خاصاً وهو حق، ولم لا؟!.. ما دامت لا ترتكب محرماً، ولا تحثه على حرام.. زينّت لها نفسها الأمر.. استعدت لمعركة شرسة مع زوجها حين يعود، سوف تسرد له كل قديم وجديد من معاناتها ولكن هل يصدقها؟ نعم.. وهل تأمنين ألا ينقلب على عقبيه، فترين منه ما يسوؤك، حمية لأمه وأخته، ولاسيما أنه غير مقصر معك في شيء.؟؟

– ولم ينقلب؟

– طبائع الرجال..

– وهل أظل فيما أنا فيه من معاناة رهن أم وأخت كل منهما تراني ناعمة في عيش رغيد؟

تفاقم أمرها معهما ولم تجد بدا من هروب إلى بيت العائلة لعل الروح تستمد بعض الصبر، لكن الزوج كان قد سبقت إليه الأم والأخت فأوغرا صدره، ولم يتبين شيئا من حقيقة، ولم يرفع ظلما..

لقد غادرها وبناتها ولم يعقب، كأن لم تكن بينه وبين زوجه حياة حب وود، وتماس وتفاعل، كأن حرارة أنفاس كلاهما وهو يعانق الآخر شوقا وتحنانا لم تنضج ثقة أو ترسخ منزلة وعرفانا..

جلست تجتر آلامها غير آسفة على زوج ارتضى أن يكون ممن يكفرون

العشير، حين لم يعطها من عدله وجها، وحين صدق فيها كل ادعاءات أم لم يميز بين بره بها، وعرفان سيرة ومسيرة على محك صدام لم تكن زوجه صانعته يوما..



القصة الخامسة

الحب الحلال

الحب الحلال

ها هي لأول مرة في حياتها تخرج على الناس جميعًا، وهي تمسك يدَه، تتعلق بيدها في مرفقه، تتلفَّت يمينًا ويسارًا، فإذا الناس من أهل قريتها على الجانبين شبابًا ونساءً وشيوخًا، على وجهها ابتسامةٌ مشرقةٌ، لا تتحرَّج من السلام على أي منهم إذا اقتضى الأمر، وترفع رأسها في شموخ تلتصق به أكثر، تلتفت إليه تحادثه.

تصعد معه إلى سيارة كبرى لنقل الركاب من قريتها إلى المدينة، تجلس إلى جواره في غير خوف ولا ترقُّب ولا تخفٍّ، لا تعمل حسابًا لنظرات الركاب، فهي موضع ثقةٍ لديهم، وجرأتُها على الظهور مع هذا الرجل لا بد أن يكون وراءَه سببٌ، فمثلها لا يغامر بذلك، ومثل أسرتها لا يمكن أن تخاطر به إلا عن بيِّنة.

نعم.. فهذه صبيحةُ عقد شرعي لزواج مشروع، جلست في كل ثقة تبتسم لَمن حولها، فهي لا تخشَى شيئًا من تأويلاتٍ وشبهات، عادت بذاكرتها إلى الوراء قبل أن يمنَّ اللّه عليها بالالتزام، استعادت صورةً كاد أن يقشعر منها جسمها، يوم أن كانت في الجامعة تختلس النظر لزميلٍ لها، تتجنَّب الوقوف معه، حتى مع بعض الخلطاء من الشباب والفتيات، تموت رعبًا وخوفًا كلما اقترب منها منفردًا يسألها عن شيء أو يعطيها شيئًا أمام أحد من الناس، تبعُد معه بعيدًا عن أعين الناس جميعًا، تكتب إليه في خِفية، تضطرب اضطرابًا كلما سنَح في خاطرها أن يراها أحد، أو أن تقع عينُ أحدٍ على ما يكتب، تترقَّب في ذُعرٍ خطواتِها، تستقصي نظرَها إلى أبعد مدى.

تصل إليه منهكةً مرهقةً مضطربةَ الخواطر، مضطربةَ المشاعر، لا تكاد تهنأ بحديث معه أو لقاء به، تكتب إليه مرتعشةَ اليد، مهتزَّةَ الخط، مرتعدةَ الفرائص، لا يمكنها الاتصال به، ويستحيل عليه التهافت معها، كل

شيء كان يتم خلسةً، إن لم يكن سرقةً، المشاعرُ بلا طعم، اللقاءاتُ بلا انسجام، الأفكار بلا نظام، كل شيء كان يبدو لها صعبًا كئيبًا؛ لأنه إنما ينمو في الظلام، ويُصنَع في غير وئام نفسي وأمان حسي، شتان بين اليوم والأمس..!!

ها هي تعلوها ابتساماتٌ مشرقةٌ، يحدوها شموخٌ وكبرياءٌ، تطلب من زوجها بعد النزول أن تجلس معه في مكان عام، تتناول معه «الأَيِس كريم» في أناة وعلى غير عجلة.

تتناول قلمها تكتب إليه، تستأذن أخاها ألا يقطع عليها تداعي خواطرها ومشاعرها، يحترم ذلك منها، لا يؤاخذها، تبث زوجَها في وطن الغربة مشاعرَها وأحاسيسَها، تفخر بذلك، تقدِّم لموظف البريد الخطاب في غير تحرج أو إغضاء طرف، يتصل بها فتردُّ في ثقة، ويترك لها الأهل فرصةً لذلك.

يعود إليها وفي قلب كل منهما فيضٌ من شوقٍ وحنينٍ، يعانقها على مرأى من إخوتها، فتكون التعليقات أكثر من رائعة، كل شيء يترعرع في نور ساطع، وينبُعُ من قلوب تأمن إلى الحلال، ومشاعر تتراقص بالحلال، كل شيء في نفسها له طعمٌ آخر، وحلاوةٌ أخرى، والأفكار تُناقَش في اطمئنان، المشاعر تُتعاطى في نظام دون خوف أو ترقُّب.

ما أروع كلماته الحانية وهمساته الحالمة ولمساته الدافئة!! كل ذلك تحوطه عناية الجميع ورعايته، وكل من حولها يفيض عليها بما يُسهم في الوصول بها إلى بداية المسيرة كي تُزَفَّ إلى زوج عرفته من أبواب البيوت لا من نوافذها، لتبدأ معه حياةً لم يسطُ فيها أحدهما أو كلاهما على معاني العفة والطهارة والشرف؛ لذا تبدو متعة الحلال أكثر عمقًا في القلب والروح... تشفُّ روحها وتحلق في عوالم نورانية.. تمنح لقاء الروحين مذاقًا لا تنقضي لذّته...



القصة السادسة

وذهب غيري بخيرك

وذهب غيري بخيرك!

كنت وأنا أهدهدك صغيرًا، ثم أربت عليك يافعًا، أتأمَّل كلَّ تلك التغيرات التي تتفتَّق لي عن رجل، يقرُّ اللّه به عيني ونفسي.

لا أخالك كنت واعيًا، وأنا أنظر إليك معجَبَةً بما تحقّق من نجاح وتفوُّق، فألتفت إلى أبيك وأطمئنُه أن غرسنا أينع وسوف تسرُّ بثماره أعيننا..

كل شيء كنت أضعه بين يديك، كدِّي وعرقي بعد رحيل أبيك، كنت أتمثَّل أم سفيان الثوري، وهي تدفع بولدها إلى طلب العلم، وهي تطمئنه أنها ستكفيه بمغزلها، وكان لي مغزلي الذي لم يُرِق ماء وجوهنا، فحفظت لك بين الناس كرامةً ومكانةً، وصُغت لك من حسن سيرة ومسيرة ما تفخر به وتركن إليه.

ثم آليتُ على نفسي أن تبكِّر بالزواج، وألا يطول انتظارك، فلا تحسُّ بعجز اليتيم ووحدته، فكنت لك الأم والأب، وما تعجَّلت زواجك إلا لأجْل أن يظل بيتُنا، كما كان، بيت الود والرحمة مفتوحًا، يسع الجميع، وتملأ جنباته ضحكات صغارك، ويتحقَّق حلم العائلة الذي انقطع بموت أبيك، وتخلف الكل عن تواصل وتوادّ.

لم آلُ جهدًا، ولم أدَّخِر طاقةً، وصاحبتُك على مسيرة الخير والبر، وعرفان فضل اللّه، إذ كان علينا عظيمًا..

كنت أرقب خيوط بيت العائلة من خلالك وأنسجها بكل ذراتي.. أصابر وأثابر، مهوِّنةً على نفسي صعابًا شدادًا، واقترب الحلم، وآن لي أن ألقي عن كاهلي عبء سنين مضت، ومسئوليات خلَت، فقد وهن العظم مني، وأوشك العمر أن ينقضي.

غير أنك لم تكَدْ تنجز المهمَّة حتى أقمت جُدُرًا فاصلةً بين حياة وحياة،

ولم ترَ أن مقتضى حياتنا واحد، وأن ثَمَّ قواسم مشتركة لا بد أن تجمعنا، كما كانت من ذي قبل، فعلى سعة بيتنا آثرتَ بيتًا آخر فرحلت إليه، وكانت أول طرقة صادمة في جدار حلم ظننتُه تجذَّر في كيانك كما هو في عمقي، وكانت خطوة فارقة وفاصلة.. كان عليَّ التهيُّؤ لتداعياتها؛ فهي أخف وطأةً؛ إذ هان الأخطر مع أولى خطاك.

لا أدري أي قلب تحمله بين جنبيك وأنت تنام ملء جفنيك، ولا يقضّك أن يفرغ عليَّ البيت؟! وحدي أعد طعامي، ووحدي أنام أرِقَةً قلقةً، يفزعني أن أُقبَض فلا تهنأ عيني برؤيتك، ولا يغمض جفني بعد استسلام جسدي كفٌّ حانٍ..

آه!! ما أقساك! وما أشدَّ فجيعتي فيك!

وبرغم ذاك آليتُ على نفسي ألا أُظهر لك إلا ما تودّ ويسعدك، ما دمت عن تفقُّد حاجتي غافلاً؛ فالذوق الرفيع إحساس وهبة قبل أن يكون فنًّا مكتسبًا، وأهنأ بهاتف منك، بلا حرارة شوق أو دفء حب، أو بزيارة عابرة وربما خاطفة، تجفل بعدها كأن هذا البيت بكل ما فيه لم يكن معاهد صباك ومغاني شبابك، فكأن لا صلة لك به.

وامتلأ بيتك بالأحفاد وما أعزَّ الحفيد! غير أنك آثرت، بضوابط ما، أن تجعل لمقامهم عندي موعدًا وربما انفلاتًا عن ودِّي.

وقد كنت أرجو أن أشاركك الهم وعبء التربية والتنشئة على مكارم الأخلاق؛ لعلها تنبت ما لم تنبته فيك، وها أنت تغادر الوطن، ويفتح الله عليك من بركات رزقه، فتدعني وحدي تقتلني وحدة، وتذبحني حسرة، على غرس لم أجد له ثمرة.. تلاوعني غربتك، وتذهب بي نفسي إلى توسُّم الخير فيك، وأن تجد مبررًا يجمعني بك، وفي كل هاتف تتخلَّله نداءات بنيك، أترقَّب بشراك لي بالسفر إليك لعل نفسي تقرُّ، غير أنه في كل مرة يخيب

ظني، وأنطوي على همِّي؛ إذ لن أكلِّفك شيئًا، فما زلت بحمد الله قادرةً على استغناء مادي وصحي عن الآخرين، فلن أكون عبئًا على أحد، بل ربما ساهمت في استقرار أسري، كما كانت أمهاتنا وحمواتنا.

أفيق من لواعجي وقد خلت سنون على طعنة نافذة وحسرة قاتلة؛ إذ أرى حماتك أم زوجتك على كثرة أصهارك تتنقل إليك كلما لاحَ لها أن تترفَّه وتمكث بالشهور، قريرة النفس والعين بمرأى ابنتها وأحفادها، وأُحرَم منك إلا من زيارة سنوية كما هو الغريب، وتضنُّ بمقامي عندك فترة مكثك بيننا، شأني شأن كل من حولك ولا أحسب أن لي وضعًا خاصًّا! حتى بناتك وبعض بنيك عندما اقتضت الضرورة استقرارهم في قصرك المنيف الذي شيَّدتَه أبَوا، بل أبيت، إلا إقامتهم مع جدتهم لأمهم!!.

أتراني يا ولدي على مسيرة عمري معك لم أكن تلك الأم الرءوم التي يقتضي دورها معك أن تبرَّ بها، وتقسطَ إليها، فتعرف لها معروفًا، وتحفظ لها جميلاً؟!

آه!! ما أشدَّ أن تلجأ مثلي إلى ذكر فضل على جاحد!!

أتراني يا ولدي كنت أنانية فاشتممت مني خوفًا وحذرًا من إقامة معك؟!

أم تراني من تلك اللواتي يضعن أنوفهن في كل شأن من شئون أولادهن؟!

أعلى الجحود ربيتك؟! ألم تكن تراني وأنا أتنقَّل بين أعمامك وعمَّاتك، أسأل وأتفقد وأزور وأبرّ، برغم جفوة الجميع؟!

ألا تراني أعفّ عن نصيحة كيلا يساء فهمي فيفسد ما بينك وبين زوجك؟!

ألا تراني وأنا زاهدة فيما تُحضر لي ألا يكون ثَمَّ إسراف أو تبذير، وأن توجه مالي لغيري، فهل لم يطمئنك هذا أني غير طامعة فيك؟!

أتراني يا ولدي ولو مرة كنت مستخفَّة بزوجك أو بأمر من أمورها؟!

لِمَ إذن تشعر بثقلي؟!

تصادر وتجحد صحبتنا مذ يفعت؟!

لا ترى حقًّا لي فيما تنعم به؟!

تنفق بسخاء على أمٍّ زوجك في حلِّها وترحالها ولا أثَر لنعمتك عليَّ؟!

وحدي أكابد همي.. وحدي يعتصرني همّ أخبار يتناقلها الناس عن نعيمك وفضلك، الذي تتحدث به حماتك داعية لك بكل خير، وفي كل موطن..

أتراك لست بحاجة إلى دعوة مني؟!

أتراك تذكر أن وضعًا معكوسًا كان يجب أن يصحَّح؟!

ألا تراك بُنيَّ قد ذهب بخيرك غيري، وكنت أنا مَن دفع ثمنه؟!!



القصة السابعة

أمنيات حائرة

أمنيات حائرة

أدارت قرص الهاتف بإصبع يرتعش وقلب يخفق...، تكاد تسمع دقاته وهي تسابق نغمات الهاتف المنتظمة.. تنتظر في لهفة.. تكاد الدنيا لا تسعها إذ يرد عليها، إنها تأمل منه أن تلين لهجته.. أن ترقَّ كلماته... فليس من المعقول أن تحمل هي كل هذا الشوق ثم لا تجد عنده مثله أو أقلَّه.

بودها لو نطقها وقال لها: « وحشتيني»، أو خاطبها بمثل ما تخاطبه به من كلمات دافئات: « يا حبيبي».

نعم.. عقد ونصف قد انقضى على زواجهما، ولكنه- ومنذ أيامها الأولى- جافٌّ حادٌّ لا يكاد يلين، وهي صابرة لعل الأيام تلينه، أو لعل الغربة القاسية التي يعيشها وحده، منذ أن قرَّر أن يبقى بمفرده، على أن يعود إليها مرةً أو مرتين، لعل هذه الغربة تلقِّنه درسًا في الشوق إلى زوجه.

لا تزال نغمات الهاتف تتواصل.. أخيرًا ردَّ عليها، لم تكد تلقِ التحية حتى عاجلها:

- ماذا عندك؟ «هاتي من الآخر».. الأولاد على ما يُرام؟ الكل بخير؟.

وهي ترد في تؤدة: الحمد لله، كلنا بخير.. المهم أنت.

- الحمد لله، لا جديدَ عندي.. ها، ماذا تريدين؟.

- لا شيء.. سلامتك يا حَبِيـ... (لم تُكمِّل الكلمة؛ فقد بادرها):

- مع السلامة.

لم يدع لها فرصةً أن تبثه مشاعرها المتأجِّجة منذ سافر وتركها.

وضعت السماعة في حزن.. انحدرت من عينيها دمعة في إثر أخرى؛ إذ لا يمكن لزوجٍ بعيدٍ عن زوجه أن يكون بهذا الجفاء والحدة والغلظة..

أحيانًا توقن أنه لا يعرف غيرها، وتثق أنه لها وحدها، لكنها لم تعد تطيق ذلك وإن كانت من قبل قد تحمَّلته.

إنها أشد حاجةً إليه، وإن مشاعرها كلها لتتقد له حبًّا وحنينًا، ولكنه في عالمٍ آخر؛ لا يحسُّ فيه دفء مشاعر أو حرارة شوق.

أمسكت بصورته، نظرت إليها، تأملته، بثته مشاعرها إذْ ضمتها إليها، ثم أودعتها مكانها.

سرحت بخاطرها وأسئلة تترى لا تكاد تفارقها: «ماذا لو لم أحبك؟؛ أكنت صابرةً مثابرةً على جفوتك؟ ماذا لو تقدَّمت بنا السنون وأنت على ما أنت عليه من حدة ونبرة عالية؟ أأكون بمثل هذه الروح المثابرة على حبٍّ هو الخيط المتين الذي يربطني بك فيجعلني أتمسك بهذه الحياة؟ غدًا سيذهب الأولاد كلٌّ في سبيله ونبقى معًا، وجهًا لوجه.. فهل تراك تحنو عليَّ؟ وهل تراك تعوِّضني عن حرمانٍ عانيته عقودًا متواصلة؟، تصبَّرتُ عليه أنك لم تُنقص لي كرامةً ولا قدرًا، وكان عزائي هو ما تلقى من كَبَدٍ في سبيل حياةٍ كريمةٍ تريد بها أن تحفظ ماء وجوهنا، ولعله سبب جفائك الدائم.

كنت هكذا ألتمس لك عُذرًا، لا أصغي لكلمات تتوارد على مسامعي من هنا أو هناك.. تغيِّب عني أصالة عرفان العِشْرة، تحاول أن تطلقني في جموح وجنوح يهدم بيتنا بيت الرحمة، لكني آمل أن تريني في شيبتك ما لم تستطعه في شبابك.

إني ما زلت أهيم بك، لعل جذوة حبنا لا تنطفئ عند تلك المرحلة؛ ليظل الرباط؛ فقد تفرغ من كد النهار وأرق الليل فتبثني الحب ينبوع دفء وتحنان.



القصة الثامنة

خواطر آخر الليل

خواطر آخر الليل

جلس في شرفة منزله، في ساعة متأخرة من الليل، يرقب ذلك السكون الغريب لهذا الكون الفسيح، عندئذ جاشت في نفسه مشاعر أمسه الدابر، واضطرمت في قلبه أحاسيس ظن أنه قد دفنها في أعماقه، فإذا هي تثور كالبركان، تهز كيانه، شوقا وحنينا لأمنية لم يكن يظن أنها تعز على مثله من الرجال، وحاجة فطرية ما كان يحسب أن تحقيقها وفق شرع الله يصبح خبط عشواء أو ضرب خيال.

ها هو يخرج زفرة أسى استجمع فيها ما يحس من شوق ولهفة!.. تأسَّى لواقعه الذي ألقاه مكتوفا إلى اليم وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء. استرجع من ذاكرته يوم تهيأت له ظروف الإقدام على الزواج بثانية خفق لها قلبه، واستراحت إليها نفسه، إنه لا ينكر فضل زوجه الأولى، ولا يبغضها، ولم يعلن قط إقالتها عن دورها في حياته زوجة وأما لأولاده، مثلما يفعل كثير ممن حوله، بل يحدب عليها، ويركن إليها.

وما يزال يفي لها بما قدمت من جميل المعروف معه، لا يزال يقبل عليها إقبال المحب الودود، غير أنه في قرارة نفسه يحس حاجة إلى أخرى ربما تلبي رغباته فيما ينوء به من عاطفة جياشة، ومشاعر فياضة لامرأة تجاريه في ذلك، فيتجدد بها، وتزداد حياته انطلاقا وحيوية وسعادة.

وهو يرقب من بعيد تلك الإحصاءات المتتالية عن العنوسة بين النساء، وما لها من وخيم الضرر على مجتمعه، فيشفق لذلك ويأسى، لقد اجتمعت في نفسه أسباب عدة ليقبل على الزواج بثانية، ويرى في ذلك مصالح جمة قد لا يراها غيره، وفي حسن ظن، أقدم على الأمر، فإذا الأشياء تتبدل، والمواقف تتغير، ويصبح كل شي غير ما كان يرى..

هاهي زوجه الأولى تستأسد فلا تعترف له بحق محاورة أو مناقشة في

الأمر، وهاهي تستخرج ما في ديوان عقلها مما يردده العوام عن التعدد، إنها تهدد وتتوعد بنفسها وبأولادها، كأن لا صلة للجميع به، إنها لم تحترم سيرة حسنة طالما حمدت الله تعالى عليها.. ألم يكن إلى يوم قريب نعم الزوج في نظرها، وفي نظر أهلها؟

لقد تغير هؤلاء إلى النقيض، وبدت السوءات من الكل حتى الأحبة من الخلطاء الأخلاء لم يجد عندهم ما يوثق قناعته بزواج ثان، أو يحترم رغبته في الارتباط بأخرى، اتهموه بالمراهقة المتأخرة وقد جاوز العقد الرابع بخمس سنوات!

طولب بموازنة الأمور في هذه السن التي لا تحتمل بيتًا آخر، وحياةَ أخرى.. كأنه يجهل عن نفسه ما يعلمون!

إن طوفانًا من التعليقات الساخرة والمعوقات الجائرة رده إلى عقله لا عاطفته وقلبه، ودفعه إلى عرف مجتمعه لا مشاعره ونفسه وحسن تقديره لحاجاته، كخروج الزوجة أم الأولاد عليه بحرمانه من فلذات كبده، أو تركهم جميعا له وهم كثير، فأين يذهب بهم؟

وكل واحد سيظن أنه سبب فراق أمه وبعدها عنه، وما لذلك من حرمان أمومة لها مردودها السلبي.

لقد أصبحت المعادلة أصعب وأشق على النفس، ولم يكن في يوم من الأيام أنانيا، أو مستأثرا لنفسه بحظها دون زوجته أو أولاده!

إن كفتي الميزان في نظر الزوجة والأهل والعرف لا يمكن أن تتكافآ أو تتوازنا، فإما تعلو كفة أم الأولاد، وإما تعلو حياة جديدة ترنو إليها نفسه.

إنه يحس – ولأول مرة – في حياته أنه مسلوب الإرادة، يخير فيما هو حقه بالحرمان منه...

إنه يشعر بعجزه عن اتخاذ قراره، إنه أعقل من أن يدمر بيته الأول ويفرق شمله، رغم أنه حين تزوج اختار عارفة بدينها وحقوق زوجها، التي تعترف بها جميعا إلا حقه في الارتباط بغيرها! وهل من الجنون أن يفعل ذلك؟

وأمام ضغط الواقع الذي يعيشه، و يحاول جاهدا أن يحول بينه وبين ما يرغب بتأويلات فاسدة وعلل واهية، أمام كل ذلك يرى نفسه مستسلما لا عن ضعف، ولكن من باب درء المفسدة التي تحيكها زوجته والجميع من حوله، فهو لم يتصور قط أن يعيش أولاده بعيدا عن أحد والديهم، ولاسيما أن مسيرته معهم لم يكدرها اختلاف بين الزوجين أو سوء تقدير أحدهما أو كليهما للآخر.

إن عليه الآن أن يغلق ذلك الحب الذي تفجر في قلبه لامرأة يرى أنّ أقل واجبه نحوها أن يضمها إليه كيلا تلقى عنت الحياة ما دام قادرا على ذلك، وهاهو يعود إلى أم أولاده وفي نفسه حاجة منها، إذ لم تستطع أن تصون ما كان لها من حب ومكانه... ليلتئم شمل أسرة لم يردها إلا سائرة في ركب الخير مهما كانت تضحيته بما تعتلج به نفسه أو يعتمل في فؤاده.

أغرب في تفكيره مستشرفا الجيل القادم من الرجال، إذ يبدو أن طرحه للأمر وإثارته على تلك الشاكلة ربما مهد نفوسا أخر للتآلف معه، والتعاطي، أو التجاوب معه دون تلك الجدليات التي لا تسمن ولا تغني من حقيقة ماثلة، وفطرة صافية أن للرجل حقه في زواج بأخرى دون بخس أحد لأحد، أو جور أحد على أحد.

أمعن نظره في الفضاء الواسع فإذا هو يذكر طيف تلك المرأة التي رآها يوم أن ذهب خاطبا إياها، فوقعت من نفسه وقلبه وعقله، فانفتح في قلبه ينبوع حبه الذي لا يزال خافقا في قلبه، وكأنه يمتد بطول ما بينه وبين السحاب البعيد، فتأسى نفسه، وتضطرب أحاسيسه، حتى ليكاد يصرخ في أعماقه من وطأة ما حيل بينهما.

لقد ثارت كوامنه، وتأججت لواعجه، وما يحس به أحد إلا خالقه، طفرت من عينه دمعة أسى حين انطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر يوقظ الغرقى في سبات عميق أن سبحوا الله الخبير...



القصة التاسعة

ليته ربع رجل!!

ليته ربع رجل !!

جلست إلى مرآتها، تعيد ترتيب الأشياء أمامها، تناولت قطعة من القطن، أخذت في تنظيف المرآة وتلميعها، وكلما مرَّت جيئةً وذهابًا ازدادت المرآة لمعانًا، وازدادت الصورة بهاءً ووضوحًا، اقتربت أكثر، أخذت تتأمل وجهها، ملامحه، قسماته...، منذ متى لم تتأمله؟! ولم تمعن النظر فيه؟!!

راعها ظهور نمش متفرّق متناثر فوق الجبهة وجانب الأذن، رفعت رأسها قليلاً، فإذا ببعض تجاعيد حول الرقبة، هالها الأمر!! تلفتت يمنةً ويسرةً، فإذا خيط أبيض لا يكاد يبرز أو يُعرف من أول نظرة إلى شعرها المنساب على كتفيها، أحسَّت بغُصَّة في حلقها، وأسى في نفسها، تكاد تترقرق دمعةٌ من عينيها، إذ كيف لا تبدو تلك الشعرات البيضاء، وهي تُنهي عقدها الرابع؟!

سرى بداخلها شعور باليأس، والإحباط، والانكسار.. كأن حلمًا قد طيَّرته يقظة مفاجئة، «لا بد أن ينقطع الأمل في طارق جديد، فما عدتُ أصلح للرجال».

هكذا حدّثتها نفسها، الألم يعتصرها، بل الندم حسرة على ما فوَّتته.. نعم فوتته، لقد ظلت ترفض من يطرق بابها بغير سبب؛ غرورًا وانخداعًا بامتلاكها أسباب تهافت الرجال عليها، فجأةً انقطع طلاَّبها لتمر سنةٌ في إثر غيرها دون صوت أو خبر.

أخيرًا جاءها راغبًا، متزوجٌ له ظروف خاصة، يأمل- وقد فاتها سن الشباب- أن ترضى به زوجًا، متفهِّمةً حاجته إلى أخرى، غير أنها لم تمهلْه حتى يبين لها رغبته، وحلمه في الارتباط بها بعد كل هذه السنوات.

فثارت غاضبةً، ثائرةً، مستنكرةً، إذ كيف ترضى بنصف رجل، وهي التي.. انحبست الكلمات، لم تستطع أن تكمل، وفي أنفةٍ تقرُّ بأنه لا يناسبها

رجل بظروفه هذه، فلن تكون زوجةً ثانيةً أبدًا، ولرجل له صغاره! مهما تكن ظروفه، أو دوافعه للزواج بها.

وتمضي السنون بلا رجل، وحيدةً، كئيبةً، وقد مضى كل في سبيله، مشفقًا عليها، داعيًا لها، تتمنَّى لو عادت بها الأيام مدركة نعمة أن يخطبها رجلٌ.

تذكرت ذلك الرجل، كيف لم تأوِ إلى ركنه؟! بل كيف لم تستدرك به ما فاتها حتى لو كان نصف رجل؟!

صكَّت أسنانها ندمًا.. ردَّدت في حسرة: وليته كان الربع!!.

انهمرت دمعة ساخنة على خدِّها الذي أرهقته أدوات الزينة، ترقُّبًا لعريس منتظر، غير أنه لم يحضر.



القصة العاشرة

المفاجأة

المفاجـأة

مازال يذكر ذلك اليوم... فقد تمر على الإنسان أحداث كثيرة، تتساقط من الذاكرة كما يتساقط ورق الشجر في خريف عمره فتهوي به الريح في مكان سحيق.. غير أن حدثاً واحداً قد يكون بسيطاً، لكنه يحفر أخدوداً في الذاكرة.

صارم هو فلا يتسامح مع مَنْ لا يحترم الأستاذ.. هو من جيل يعرف للعلم قدره، عندما يدخل القاعة يغلق الباب، فلا يسمح بدخول أحد بعده، إنها ليست قسوة أو كبر بعض من يتعنت في صنع كرامة أهينت لمعلم لم يعد له أي دور، ولكنه حزم من يريد أن يضبط طلاب اليوم فيقيمون للعلم وقاره واحترامه.. إذ إنه لم يعد للعملية التعليمية في جملتها أي جدوى.

ولأنه مُعارٌ لإحدى الدول الغنية، فإنه يصبح أكثر تحسسا لسلوكيات تستخف بالمحاضر المعلم، في ثقافة سادت عن الثراء الذي اشترى كل شيء فأرخصه حتى القيم..

لازال يذكر ذلك اليوم.. إذ دخل القاعة.. اطمأن إلى سكونها.. ألقى بنظره - كعادته - إلى جميع الطلاب.. الكل في مكانه.. بدأ المحاضرة.. حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله.. أطال إلى حد ما في مقدمة المحاضرة، تجول بنظره إلى المدرج والكلمات تنثال على شفتيه.. استدار قليلاً جهة اليمين، توقف عن المواصلة.. غلى في دمه بركان داخلي.. كاد يذهب إليه في مكانه ليمسك بتلابيبه..اندفع يطرده خارج القاعة..علا صوته منفعلا :

«أنت بلا شك مستهتر»..

«إذا كنت لا تعير العلم اهتماماً ولا الأستاذ احتراماً فلماذا حضرت؟»..

«مثلك مكانه البيت»..

الجامعة لا يأتيها إلا طلاب العلم».

«الأصلح لك أن تفتح معرضاً للسيارات أو محلاً للبقالة.

.. لم يمهله ليرد عليه.. الطلاب جميعهم في دهشة.. لا أحد يتكلم ببنت شفة .. والطالب في ذهول.. لسان حاله ماذا جنت يداه كي يكال له كل هذا الكيل.. لم يتوقف الشيخ المحاضر عن انفعاله لم يحاول الاقتراب منه فمنظر الطالب يستفزه حد الانفجار... ناداه بأعلى صوته..

- قف أنت..

يتعجب الطالب من الأمر..

ويزداد المحاضر غضباً وانفعالاً..

- تعال هنا..

لا يحيره الطالب جواباً..

يزداد غضباً.. إذ يزيد الطين بِلَّة بتمرده وعصيانه واستمراره في الجلوس دون محاولة الوقوف. ولو في رد فعل عفوي يشي للمحاضر بشيء من اهتمام طالبه..

وجد نفسه في حالة استفزاز ملتهبة ولم يتمالك.فتمادى في صراخه.

ولا تسمع كلاماً.!!.

اخرج ولا أراك هنا حتى آخر العام

لن أظلمك في شيء لكنك لا تستحق الحضور

المكان هنا لمن يحترم قداسة العلم..

هيا أسرع.

فأنت قليل الحياء.. قليل الأدب..

نادى على الحارس من الخارج يطرده..

دخل الحارس والجميع كأن على الرؤوس الطير..

حالة من الوجوم، وعلامات الذهول تبدو على الوجوه!... كأنه من أخطأ وليس الطالب .

ينظر ثانية متأملا فإذا القاعة في صمت غريب.. لا أحد يتفوه.. العيون ثابتة والأفواه فاغرة استغراباً واندهاشاً وتعجباً.

بهدوء وفي أدب جم يتكلم الطالب..

- لا داعي للحارس يا دكتور.. يكفي زميل واحد.

غامت الدنيا أمام عيني المحاضر.. لم يتمالك بكاءً..

أسرع نحوه .. احتضنه.. عانقه.. قبله.. يعتذر له..

فالطالب معاق.. إذا جلس لابد أن توضع إحدى رجليه أمامه..



القصة الحادية عشر

الحصـــاد المـــر

الحصاد المر

رفعتْ سماعة الهاتف لتجيب أخاها بعد غياب خمس سنوات، كان الوالد تُوفيِّ في أوائلها.. سلَّمتْ عليه.. اطمأنتْ على جميع أحواله، حاولت من بعيدٍ أن تطرق أبواب الإرث الذي بينهما.. يتجاهل أحيانًا ويغرِّب بها أحايينَ أخرى بعيدًا عن هذا الموضوع، إن التركة لم تُوزَّع بعد.

شكَت إحدى شقيقاتها عدم التقسيم رغم مرور هذه المدة، طالبت ولم يُسمع إليها.. الوعود كثيرة.. محاولات التطمين على وصول الحق لأصحابه تعددت، ولكن الحق لم يصل بعد..

استجمعت شجاعتها صارخةً بحاجتها إلى حقها، طمأنها، لكنها وضَّحت له أن حاجاتها عاجلة وأنه يجب جدولة الحق ليتم التسديد وِفق زمن محدد.

لم يستطع أن يستمر في مراوغته لم يحتمل تفاصيلها في بيان الحق واستقصاء قيمته، لقد ظن أن بإمكانه أن يحدد مبلغًا ما يقذف به لكل واحدة من أخواته متى أراد، لم يتصور أن تُجبره واحدةٌ على توقيتٍ معين ومبلغ محدد.. أزبد وأرعد.. خرجت من بين ثناياه كلمات جارحة مماطلة تحمل في طياتها منًّا وإحسانًا.. إنها يجب أن تحمد الله أن يُقرَّ لها ولأخواتها بحق!!

لقد كان عليه وإخوانه ألا يعترفوا لهن بحقوق.. ليضربن رؤوسهن بأقرب حائط، جادلته.. حاورته.. أمعنت معه في دحض أباطيله، أفهمته فرق ما بين الحلال والحرام.

تارة يوافقها وأخرى يُعرض عمَّا تقوله- مُكشِّرًا عن أنيابِ معتقده الفاسد- في خطورة استئثاره وإخوانه بكل شيء إلا ما استغنوا عنه.

لم تستطع أن تصل معه إلى حلٍّ، أنهت مكالمتها وقد احتبست في صدرها

عبرةٌ سرعان ما انهمرت من عينيها، أجهشت بالبكاء الحار، نظرت إلى يمينها فإذا بصورة أبيها تأملتها كثيرًا استعادت سيرته معها، تذكرت كيف كان يميِّز بينها وبين إخوتها البنين، تذكرت إيثاره لهم ولأرحامهم، استعادت معاملته القاسية.. طريقته الجافة.. لهجته الآمرة، إنها لا تتذكر قط أنه ضمَّها في صِغَرٍ أو كِبَر إلى حضنه، إنها لم تستشعر قط دفء الأب.. لم يرجع قط إليها في مأزق أو عسر.. لم تبتهج مرة بين يديه.

ورغم ذلك لم تحمل عليه قط، بل كانت أسرعهم إليه برًّا، توالت على ذاكرتها الأحـداث، عزَّ عليها أن تنعكس سيرته على سلوك بنيه تجاه أخواتهم، النظرة هي النظرة لم تكد تتغير قدر كلمة أو تصرف، نعم ثمَّ حبٌ يجمع العائلة ولكن يبقى في حلوقه غصَّة من حق البنت وزوجها وأولادها؛ إن البنت غريبة غريبة.. وستظل كذلك، وما يتفرع عنها، لذا فليس لها أن تشاركهم الميراث قليله وصغيره.. كيف تذهب الثروة للغرباء؟!.. إنها يجب أن تبقى مع الأصول، والأصول في العرف ليسوا سوى الذكور.

نظرتْ إلى أبيها.. وهكذا كنتَ تغرس يا أبتي والحصاد ما أَمَرَّه.. أيكون ظلمك يا أبتي في الحياة ممتدًا إلى ما بعد الممات؟!...

حزَّ في نفسها أن يكون الظلم من الأخ مدعاة إلـى أن تفترسها تلك المشاعر... ضمَّت صورته، انحدرت دموعها مرددة: سامحك الله يا أبتي لقد حملت عبئًا ثقيلاً لم يجرؤ مَنْ آثرت على أن يرفعوه عنك برًا بك..



القصة الثانية عشر

وجزيت خـــيراً..

وجزيت خيرًا..

في ليلة من ليالي الصيف المقمرة.. عاد الفارس المجاهد بعد ثلاثين سنة من الجهاد.. وقد ترك زوجه العروس تحمل بين أحشائها جنينًا. تلفّت الفارس يمنًة ويسرًة محاولاً استعادة ذلك ملامح البيت الذي يضم زوجه ووليده اللذين لا يعرف عنهما شيئًا.

لقد تغيّرت معالم مدينة رسول اللّه ﷺ عن ذي قبل، وكَثُر فيها سواد الناس، لا أحد يحفل به وهو في طريقه إلى داره، بل لا أحد يهتم لعودته بعد طول غيبته، ولكن هل يذكره أحد؟!

هل يتذكر أحد ذلك الفارس المجاهد الذي ما إن سمع نداء الجهاد حتى أسرع ملبيًا، تاركًا زوجه الحامل، والتي لا تزال عروسًا لم ينقضِ على عرسها غير أشهر معدودات.

ثلث قرن والفارس ينتقل مع جيوش المسلمين من فتح إلى فتح، ومن نصر إلى نصر، لا يكاد يهزه حنين إلى زوجه وولده ذكرًا كان أم أنثى.

لقد كان انتظار الزوجة له حتى انقطع في عودته الرجاء، والناس مختلفون في مصيره، ومع طول المدة و انقطاع الأخبار، ترجَّح في نفس الزوجة والجميع استشهاد الفارس المجاهد، مضى الفارس إلى حيث تعَّرف على موضع داره، ألجمته الدهشة فلم يطرق بابها، ومن ذا يرده عن داره؟!

دخل الفارس الدار، فإذا برجل في الثلاثين من عمره ينقض عليه انقضاض الأسد على فريسته، إذ كيف لهذا الشيخ بسيفه ورمحه أن يلج الدار معتديًا على من فيها من محارم، احتدم الأمر بين الرجلين، يدفع الشاب الشيخ ذائدًا عن حرماته المستحلة، والشيخ يقسم أن الدار داره، يرتفع صوت الرجلين فيفزع الجيران محيطين بالشيخ إحاطة السوار بالمعصم، مدافعين عن جارهم الشاب، والشيخ يحاول أن يذكرهم بنفسه

ولا أحد يعرفه، أو يصدّقه، يصل الضجيج إلى حيث الأم النائمة، تستيقظ على جلبة بين الرجال، تنظر من أعلى البيت، يا لهول ما رأت.

لم تكد تصدق عينيها، أعادت النظر مرة ثانية لعلها تستوثق مما رأت، إنه فّروخ زوجها الفارس المجاهد بشحمه ولحمه منذ وقعت عيناها عليه، آخر مرة منذ ثلاثين عامًا، لقد تذكرت على الفور يوم ودَّعها موصيًا إيّاها خيرًا، مذكِّرًا إيّاها أنه قد خلَّف لها ثلاثين ألف دينار هي غنائمه من جهاده قبل أن ينال حريته من قائده الصحابي الجليل الربيع بن زياد الحارثي، لا زالت تذكر كلماته : « صونيها – أي الثلاثين ألف دينار– وثمريها، وأنفقي منها على نفسك ووليدك بالمعروف حتى أعود إليك سالمًا غانمًا، أو يرزقني اللّه الشهادة التي أتمناها »...

نزلت الأم ولا يزال رنين كلمات زوجها كما لو كان لتوه، أمرت الجميع أن يتفرقوا شاكرة لهم حسن صنيعهم، فإنما الرجل فرّوخ زوجها ووالد جارهم الشاب.

لم يتمالك الرجلان نفسيهما فأكب كل منهما على الآخر معانقًا إياه، والابن يجثو على يد أبيه يلثمها معتذرًا فرحًا، لقد اختلطت المشاعر عند كليهما، وتقاطرت الدموع منهما، فرحًا بلقاء لم يكن في حسبان أحدهما أو كليهما، جلست الزوجة إلى زوجها يحدثها عن مسيرة ثلث قرن من الجهاد مع جيوش المسلمين، مبينًا لها سبب غيبته وانقطاعه.

ظل الفارس يتحدث ولكن الزوجة كانت في هواجس أخرى، تحاول أن تجد إجابة مرضية لزوجها إذا سألها عن ذلك المبلغ الذي تركه على أن تثمره وتنفق منه بمعروف، إنها تحاول أن تعثر على إجابة لا تغضبه، ولكن كيف؟ ها هو يسألها وهي تتشاغل عنه، هل تخبره أنه لم يعد من الثلاثين ألف دينار شيء، أيقنعه أنها جميعًا أنفقت على تعليم ولده وتأديبه؟ وأي علم ذلك الذي يستغرق كل هذا المال؟!، أيصدق أن ولده سخي النفس كريم

الطبع، لا يكاد ينقطع عن النفقة في كل وجوه الخير والبر؟

وبينما هي في خواطرها المتسارعة، والتي قطعت عليها فرحتها بشمل جمعه الله بعدما ظنت كل الظن ألا يتلاقيا، وبينما هي كذلك إذ قطع عليها تفكيرها بقوله: « لقد جئتك - يا أم ربيعة - بأربعة آلاف دينار، فأخرجي المال الذي أودعتك إياه، نشتري به عقارًا أو بستانًا نعيش من غلته ما بقيت بنا الحياة، حاولت الزوجة أن تتشاغل عنه، فلم تجبه ولكنه ألحّ في الطلب.

إنها تخشى غضبته، فيما لو عرف الحقيقة، فماذا تفعل؟ ردت في حكمة وثبات:

- لقد وضعته حيث يجب أن يوضع، وسأخرجه لك إن شاء الله.

هنا انطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر، فقطع حديثهما، وهَمَّ بالخروج إلى المسجد متسائلاً عن ربيعة، ولكن ربيعة كان قد سبقه إلى مسجد رسول الله ﷺ، يخالجه شوق إلى روضة المصطفى ﷺ، ويدفعه حنين ثلاثين سنة عاشها مجاهدًا، بعيدًا عن مدينته ﷺ، وها هو يؤدي الصلاة ثم يجلس في الروضة الشريفة، يملأ نفسه وعينه بذكر وصلاة ودعاء طالما اشتاق إليه في هذا المكان، وها هو يخرج من المسجد، ولكن ساحة المسجد تغص بالناس، فلم يعد فيها موطأ لقدم.

الكل يتحلق حلقة في إثر حلقة حول شيخ مهيب، لم يتبين ملامحه لبعده عنه، ولكن بيان الشيخ يأخذ باللبيب، إذ ينثال على الشفتين علم متدفق يدل على حافظة واعية، لا تكاد تغيب عنها شاردة، لقد أدهش الرجل خضوع الناس بين يدي الشيخ، وتزاحمهم عليه وإحاطتهم به، واندفاعهم خلفه بعدما ما أنهى حديثه، دارت برأس فرّوخ أسئلة كثيرة إذ من يكون ذلك الشيخ الشاب الذي عليه كل ذلك الوقار، والذي يُشَيَّعُ ممن حوله بكل ذلك الإجلال؟ بادر الفارس العائد إلى رجل يجلس إلى جواره يسأله

عن ذلك الشيخ الوقور، فيعجب الرجل أن أحدًا لا يعرفه، ويستنكر على رجل من أهل المدينة، ألا يعرفه ولكنه غياب ثلاثين سنة، فكيف يتسنى له معرفة شيخ كهذا، ثم إنه لم يتعرّف ملامحه، فيعتذر للرجل عن عدم معرفته لطول غيبته عن المدينة، يعرف الرجل السبب فيعذره لجهله بمثل هذا الشيخ، ينطلق الرجل معرفًا بالشيخ، «إن من لا تعرف يا أخي سيد من سادات التابعين، وعلم من أعلامهم، وهو محدِّث المدينة، وفقيهها وإمامها، رغم حداثة سنه، ألا ترى مجلسه يضم مالك بن أنس وأبا حنيفة النعمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأوزاعي، والليث بن سعد وغيرهم كثير، وهو فوق ذلك ذو تواضع جم، وكف أندى من السحاب، فما عُرف أسخى منه نفسًا، ولا أكثر منه عطاء. يقاطعه فرّوخ، ولكنك لم تذكر لي اسمه.

رد الرجل: إنه ربيعة الرأي.

التفت فرّوخ: ربيعة، ولم يكمل حتى عاجله الرجل إنه سمي بهذا الاسم لرجاحة رأيه فيما أشكل على المسلمين مما لم يرد فيه نص قياسًا على ما ورد فيه نص، اشتاق فرّوخ ليعرف نسب ربيعة الرأي هذا، فيرد عليه الرجل إن ربيعة الرأي هو ابن فرّوخ المكنى بأبي عبد الرحمن، وقد ولد بعد أن غادر أبوه المدينة جهادًا في سبيل الله، فتولت أمه تربيته وتأديبه وتعليمه، وإن الناس ليقولون إن أباه عاد الليلة الماضية.

هنا تحدرت من عيني فرّوخ دموعٌ لم يعرف لها سببًا، ولا تزال عبراته تنحدر على وجهه، حتى وصل إلى بيته، فسألته زوجه متهلفة عما به، فيرد الفارس المجاهد: «ما بي إلا الخير، لقد رأيت ولدي في مقام من العلم والشرف والمجد ما رأيته لأحد من قبل».

هنا تهللت أسارير الزوجة والأم الصالحة الواعية، فقد حان لها أن تجيب على سؤاله الذي شغلها، فاغتنمت الفرصة وقالت: «أيهما أحب إليك، ثلاثون ألف دينار أم هذا الذي بلغه ولدك من العلم والشرف؟» .

فيرد المجاهد : « بل - والله - هذا أحب إليّ وآثر عندي من مال الدنيا كله ».

قالت : «إذن فلقد أنفقت ما تركته عندي عليه، فهل طابت نفسك بما فعلت «؟!

فيقول: « نعم، وجُزيت عني وعن المسلمين خير الجزاء».



القصة الثالثة عشر

أَمَتَّنِي حُبًّا يا ولدي

أمَتَّنِى حُبًّا يا ولدي

رَنَّ هاتفُ البيت على وتيرةٍ غيرِ تلك التي يصدرها فيما لو كان المتصل من داخل البلاد.. اشتدت فرحة الأب مردداً في نفسه: إنه محمد ولدي الذي يدرس في الخارج.

رفع الأب السماعة متلهفاً، علت الابتسامة وجهه للحظات ثم ما لبث أن ودع ابنه بدعوات فاترات، وبنفس غير تلك التي كانت في أول الاتصال.

وضع السماعة في تراخ، وجلس كئيباً حزيناً.

استعاد الأب ذاكرته ورجع إلى الوراء خمسة وعشرين عاماً، نظر إلى صورته المعلقة على الحائط وهو بين والديه - يوم عرسه - وابتسامة الأبوين تعلو وجهيهما.

تذكر يوم وقف ووالده يستقبلان المدعوين، ووالده فرحُ سعيد به، تذكر ما كان يقوله أولئك له :

« مبارك يا عريس، العقبى للبكاري »

تمتم في أسى : البكاري؟! ماذا حدث في هذا الزمن؟ ماذا جنيت حتى يحرمني ولدي لحظة الفرح به رجلاً يكمل نصف دينه، أهذا أخر تعليمي وتأديبي له؟

لا.. لا ؛ فلم أكن ملتزماً في حياتي مثله.. لعل السبب التزامه الذي أعنته عليه، ولم أحل بينه وبين مخالطة أمثاله من شباب الإسلام، ولم أكن - مثل كثير من الآباء - عقبة في طريقه.. أطلقت له حريته واطمأننت كثيراً إلى طريقته، فالإسلام لا يأتي إلا بخير، علمته كيف يعتمد على نفسه.. صاحبته بالمعروف، وعاملته رجلاً حتى تخرج في كليته.

لقد كان فرحاً بفرحي يوم تخرج، ولكني قلت له مازحاً :

ستكون الفرحة الكبيرة يا أبا حميد يوم زواجك، ولن تهنأ أمك حتى تراك مع عروسك، لن نتدخل كثيراً ﷺ اختيارك لها ولكني أبو العريس.. ستكون فرحتي وأمك غامرة يا محمد، فهيا من الآن نعد لهذه الزيجة فقد آن أوانها.

لكن محمداً أصر على مفارقتي وأمه ليزداد قدرة على مواجهة تكاليف الحياة، ويعيننا على استكمال المسيرة مع إخوته وأخواته، فقد اشتعل الرأس شيباً.

ولكن ماذا أسمع اليوم منه؟

يا شقاء أم محمد.. ويا حزنها لو علمت.. إنها كل يوم تمازح الأمهات والفتيات بتزويج محمد عند عودته في الإجازة الصيفية، وإذا حضرت عرساً اشتاقت لعرس بكرها، وألحت عليَّ أن أقسم عليه أن يعود فكفاه غربة، وكفانا التياعا!... لقد أدركت نعمة الله على ابن المغيرة الوليد حين منَّ عليه سبحانه « وجعلت له مالاً ممدوداً. وبنين شهوداً» ولكن ما حيلتي؟ ولله الحمد والمنة.

غير أن أم محمد لن تصدق.. إنني أخشى عليها وقع الخبر.. ماذا لو أن محمداً جاء وأهل عروسه ليقيموا الفرح بيننا؟ إنني لا أريد منه شيئاً.. فليتحمل من أجلنا تكاليف ذلك، أو يرجئه إلى الصيف حين تعود كل الأسر إلى أوطانها، لماذا العجلة؟!

إن أخوته كلما أرسل لهم ثوباً جميلاً ادخروه ليوم عرسه، ماذا أقول لهم؟!

وأي حرج أوقعتني فيه يا محمد مع أمك وإخوتك ومع الناس جميعاً؟

لقد التزمت.. وربما جعلك التزامك تأخذ الأمور من غير تعقيد تيسيراً وتسهيلاً، ولكن أمر زواجك لا يخصك وحدك.

ثم لماذا تريد أن تلغي أعرافنا ما دامت لا تنطوي على مخالفة لشرعنا؟

لماذا تريد أن تنتزع قلوبنا من الصدور بحرماننا من أن نسعد بيوم عرسك.. أن ننهل من الفرحة بهذا اليوم.

كيف أتلقَّى التهنئة بك؟ ومتى يبارك الناس لأمك؟ كيف وافقك حموك على ذلك؟ ما الضرورة؟ !

وأي عبء يثقل كاهلك يا محمد حتى تأتينا لتقيمه بيننا.. وقد تحملت عنك كثير الأعباء، كيف استباح حموك لنفسه أن يستأثر بك دوني، وأنا وأمك على قيد الحياة لم نمت بعد؟

أي التزام هذا يا محمد، لماذا استأثرت بهذا الأمر؟ أهكذا عودناك؟

آه يا أم محمد.. كيف ألقي عليك بالخبر؟ أأقول لك: إن محمداً لم يرحم شيبتك ولم يرع أمومتك؟

آه يا أم محمد.. لا أستطيع، وقد كنت – يوم جئتك خاطباً –حريصاً على أن يقرن والداي عليك.. ولم أتقدم خطوة إلا بمشورتهما.. ماذا تسمين هذا يا أم محمد غير (العرفان والبر) بوالدين آن لهما أن أشعرهما بما لهما من كثير الفضل والحق والمنزلة؟

ماذا حدث؟ لا أدري يا أم محمد.. هل هي العولمة التي يتحدثون عنها؟

وما شأن العولمة بخلق كبر الوالدين؟ أم هي المرونة التي تلغي مشاعر أبوين، وتميتهما وهما حَيّان !

أتريدني يا محمد أن أكون وأمك على مستوى إيقاع العصر وتطوراته فلا أقف طويلاً عند أمر زواجك وانفرادك به، وحرماننا من الفرح بك؟

أي تطور هذا وأي تيسير؟

إنه لا شك عقوق وجحود.. فأنا أب وأم محمد أم، فلا يكلفنا أحدٌ – باسم مدنية أو تحضر أو رقي – أن نلغي أبوتنا وأمومتنا، وأن نلغي حقنا في الفرح

بعرس بكرنا الذي انتظرناه كثيراً، وترقبناه منذ أن كان صغيراً، وعملنا له ألف حساب يوم أن كان دخلنا يسيراً،

أفبعد هذا.. تميتون الفرحة في قلوبنا بأسماء سميتموها أنتم وعولمتكم وفهومكم التي..؟

وبينما أبو محمد في خواطره المنفعلة، تجري أم محمد مسرعة من حيث كانت :

لماذا لم تنادني لأكلم محمداً؟

ألا تعلم أنه منذ مدة لم يتصل، وقد اشتقت إليه؟

بشّر أبا محمد : هل وافقك على النزول هذا الصيف لنزوجه؟

لم يرد أبو محمد ولكنه تمتم قائلاً : بل علينا أن نبارك له ؛ فقد أعرس منذ أسبوع.. فافرحي يا أم محمد.. وأقيمي الزينة لبكرك العريس الغائب.



القصة الرابعة عشر

هكــذا تغــيرت

هكذا تغيرت

جلست في المقعد الخلفي من سيارة زميلتها.. يقودها زوج الزميلة التي تجلس إلى جواره.. أخذت الزميلة تتحدث إلى زوجها أحاديث عامة وخاصة.. وهو ينصت إليها بكل اهتمام.. يرد عليها في وقار واحترام.. تتخلله كلمات ثناء ودعاء ومديح.

لفت انتباهها تلك العذوبة المنسابة على لسان الزوج، وهذا الهدوء الجم الذي به يصغي لزوجته : الأصوات لا ترتفع.. النبرة هادئة.. المناقشة عاقلة.. لا انفعال ولا ثرثرة.. حتى إذا تحدثت الزميلة بكلام مغضب فإنه إما أن يمر عليه مرور الكرام.. أو يحوله جهة أخرى على معان أُخَر.

طوال الطريق لم ينفك حوار الزوج وزوجته يتتالى- بما يحوطه من انسجام.. وتعالٍ من الزوج على مغضبات الزوجة أحياناً - جلست في مقعدها الخلفي ترقب الأمر، وهي شبه ذاهلة.. تذكرت أن ما بينها وبين زوجها من الحب والود لم يشفع لها في النقاش عند زوجها.. فيمتص غضبها أو يحتمل ثورتها.. إن زوجها أحياناً ليغلق باب النقاش ضيقاً وتبرماً.. وهي لا يزال في جعبتها الكثير لتوضيح ما التبس عليه من الأمر.. زفرت زفرة أسى لما تفقد عند زوجها من المزايا التي يتصف بها زوج زميلتها.. تركت زميلتها وزوجها فيما يتحدثان فيه.

سرحت بعيداً فيما يدور في حياتها، تزاحمت الأفكار على ذهنها المرهق.. بدا موقف زوجها منها ضخماً.. بل لعله تضخم أكثر عندما رأت تلك الرِّقة من زوج زميلتها وهو يناقش زوجته.. بدا زوجها لها كأن لا حسنة فيه.. لم تر منه سوى جملة اتصالاته عند أي اختلاف في وجهات النظر.. أخذت تعزي كآبتها لطريقته في المحاورة، حتى أولادها وطريقتهم في رفع الصوت عند الكلام.. لا شك أنهم متأثرون بطريقة الأب.. فمن شابه أبه فما ظلم..

إذ كل شيء سيئ في حياتها مرده إلى زوج منفعل يغلق باب المحاورة عند أول خلاف.

تنهدت تنهيدة عميقة أخرجت معها كل زفراتها.. كادت تطبق عليها الدنيا وتظلم.. ماذا لو اختلف الوضع، وكنت أنا الجالسة على الكرسي الأمامي؟

أيَّ سعادة كنت سأجدها؟.. وأي هدوء نفسي كنت سأتمتع به؟.. يا لها من أفكار سود من هوى شيطاني متبع.. لا.. لا يمكن فكل شيء مقدر.. ولكل شيء مجراه وتقديره.

أستغفر الله العظيم!.. أستغفر الله العظيم!.. هكذا رددت كأنها ارتكبت جرماً فادحاً في قراراتها حين تمنت ذلك..

لعله خيانة قلبية لزوج تحبه.. ما كان لها أن يدور في خلدها مثل هذه الأفكار.. ولكن لقد ضاقت درعاً بما تفتقد لدى زوجها.. إنه لم يكن بهذا الشكل قبل أن تركب مع زميلتها.. بدأت مرة ثانية تتزاحم الأفكار عليها لتلتف حولها.. ولكنها لم تكد تبدأ حتى توقفت السيارة.

نزلت ومعها زميلتها التي أعطت لزوجها موعداً للرجوع.. ترددت وزميلتها على محلات كثيرة.. كانت دائماً تنظر في ساعتها لتذكر الزميلة بموعد عودة الزوج.. الزميلة لا تكترث كثيراً.. غير أنها لا تحب أن ينسب التأخير إليها.. مرة ثانية تذكرها بالموعد، وفجأة يدخل الزوج عليهما المحل.. فيتوجه للزوجة.. ترقب الخطو.. لتفاجأ بنظرة غاضبة لم ترها من زوجها.. دفع الزوج زميلتها بقوة يدها تماسكت الزميلة أمام صاحبتها.. تعاتب الأخيرة عما حدث كي لا تحرج زميلتها.. ركبت السيارة فتوالت عليها الأفكار.. وتلاحقت علامات استفهام كثيرة أمام موقف زوج الزميلة حال غضبه.. لقد كان منظره قاسياً جافاً غليظاً.. شتان بينه عند الذهاب وعند الإياب.

كيف تصورت اختلاف الوضع؟! وكيف سمحت لنفسي عقد مقارنة؟ كيف غرني ظاهر الحديث فقلب كياني رأساً على عقب؟!

نعم لقد نظرت إلى ما أفتقده في زوجي من صبر على المحاورة وهدوء عند النقاش كما لو كان طامّةً كبرى في حياتنا.. وعميت عن كثير من فضائله.. إن منتهى ثورته أن يغلق باب النقاش حتى لا يتطور إلى أي شيء.. بالطبع بالنسبة لاستعمال اليد عند الغضب يعد قمة التأدب.

استغرقت صاحبتنا في أفكارها فلم تشعر بما حولها حتى توقفت السيارة عند البيت • صعدت إلى شقتها فاستقبلها زوجها، سلمت عليه وأمسكت بيده تقبلها توبةً واعترافاً.

تعجب الزوج فبادرته : دعني أشعرك بما كانت أمي تشعر به أبي.

رد الزوج : ماذا فعل بك السوق؟

ردت في هدوء : لقد كان نقطة تحول في حياتي نحو الأفضل لنا جميعاً.. فالحمد لله لقد جاء هذا الدرس في وقته وفي حينه...



القصة الخامسة عشر

وكان القرار الأخير

وكان القرار الأخير

لم تكن تلتفت كثيراً إلى تحفظات النساء على ركوبهن سيارة أجرة، لتوصيلهن إلى ما يردن، كانت تستخف بتلك الروايات المأساوية التي يتناقلنها عما يحدث لراكبات هذه السيارات.

كانت تصر على أنها حكايات أسطورية من زمن كانت الشوارع فيه خالية من النساء والحركة الدائبة، إنها يمكنها الآن أن تقلها سيارة أجرة إلى أي مكان تريد، فهي تحفظ المنطقة جيداً، ولا يمكن للسائق أن يخدعها، وينحرف بها إلى طريق مخالف لما تعرف، تنظر إلى صويحباتها ممن على شاكلتها، في التحرك دون التعويل على زوج كثير المشاغل، فتطمئن إلى ما تفعل، لكنها لا يمكن أن تنسى وهي في سيارة الأجرة أثر الأحاديث الأسطورية في نفسها، تنظر إلى مقبض باب السيارة الذي يفتحه، فتتنفس الصعداء : إنه ليس من النوع (الأوتوماتيكي) الذي يستطيع السائق أن يسيطر عليه وحده، تطمئن إلى إمكان فتحها للباب مستغيثة إذا حدث شيء لا قدر الله، تزداد مخاوفها حين لا يكون معها أحد أطفالها،

لماذا هذا الرعب يتملكها؟! الأحاديث الأسطورية تزداد كل يوم، ولكن حاجتها لسيارة الأجرة لم تنته، لقد استجد في حياتها ظرف يحتم عليها أن تقلها سيارة بشكل متكرر وربما دائم، فلتضرب عرض الحائط بتلك الأحاديث، الوضع اختلف، والظروف تغيرت، والطرق معروفة، الدوريات الأمنية تنتشر في كل مكان، فلم الخوف إذن؟!

عادت إلى ركوب سيارات الأجرة من جديد، ومع تكرر ذلك خفت حدة التخوف، فلا يمكن أن تقف حياتها، فللأسرة ضروراتها واحتياجاتها، والمجتمع بأسره مسلم مائة بالمائة، والمكان طيب مبارك، فكيف لا يلقي

بظلال الأمن والأمان على ساكنيه؟ وكيف لا يتورع العصاة عن معاصيهم عند تذكر حرمة المكان؟

هاهي تستوقِفُ سيارة من أمام الحرم إلى البيت، إنها تعرف جميع الطرق المؤدية إليه، وكلها طرق مطروقة آمنة، في منتصف الطريق التي تعرفها عرج السائق على نفق، إنها تعرفه جيداً، وما أكثر ما طرقته، وافقت السائق على اختصار الطريق منه، بمجرد أن عرج إليه، كأنما اختلف الزمان والمكان، بل هما بالفعل كذلك، فالنفق مهجور في غير شهر رمضان، لا تكاد تقابلها سيارة دوريه أمنية، الطريق بعد النفق ساكن ممتد بين جبلين لا تكاد تعرفهما من شدة ظلمتهما.. لا أحد يسير على الإطلاق، لا سيارة تمر، كل شيء ساكن هامد، إلا قلبها المضطرب الواجف من شدة ما اعتراها من خوف ورهبة، تنظر إلى السائق ذي العقود الستة ينظر في المرآة يعبث بشاربه الأبيض، تحدث نفسها إنه مسن لا يقدر على شيء، إنني على استعداد أن أغالبه، سأصرخ بأعلى صوتي، ولكن من ذا سيسمع صرختي في هذا الوادي السحيق؟!..

آه لقد أخطأت في تقدير الأمور، كيف لم تردعني الأحاديث الأسطورية، كيف تصورت الأمان إلى هذه الدرجة؟!

آه ما أسوأ المصير الذي خططته لنفسي بجرأتي وعدم اكتراثي بحكايات الآخرين!

أواه يا ليل كم أنت مظلم، أواه يا طريق كم أنت طويلة، تضع يدها على قلبها، إنه يكاد ينخلع من بين ضلوعها خوفاً ورعباً، تتلفت ذات اليمين وذات الشمال ولا أحد.

آه كل الظروف مهيأة لهذا الشيخ أن تراوده نفسه أو يراوده شيطانه، بدأت تستعيد نفسها : إنه لا ملجأ ولا مهرب إلا إلى الله، غالبت الخوف،

نازعت الظلام المطبق من حولها، والصمت الرهيب، استعادت أنفاسها، لملمت أطرافها، توجهت إلى اللّه بكل ذراتها،أستغفر اللّه العلي العظيم وأتوب إليه، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم، مدت يدها إلى مسبحتها أمسكت بها ظلت تذكر اللّه مستغيثة، أدركت أنه لا نجاة إلا باللّه، أيقنت أنه ليس في كل الأحوال قد تغامر المرأة، فالمرأة هي المرأة مهما أوتيت من قوة، هي تلك الضعيفة، التي لا تقوى إلا برجل أخاً كان أم زوجاً أم ابناً، عماً كان أو خالاً المهم رجل من ذوي محارمها تأنس إليه، وتطمئن بجواره...

رويداً رويداً بدأ الظلام ينقشع، والأنوار تتبدى، لقد دلفت السيارة إلى الطريق العام الموصل إلى البيت وهاهي تستشعر الأمان، تستبطئ البيت، تستعجل مؤشر سرعة السيارة، توقفت السيارة بعد وصولها إلى مرفئها، تفتح الباب تطلق ساقيها للريح تجلس هامدة على أول مقعد، تسترخي بجسمها الذي أرهقه الخوف والاضطراب.. تسألها بناتها : ماذا بك يا أماه؟! تجيب في دعة وتسليم.. لقد كان الدرس بليغاً ومريراً.. لكنه أيقظني من وَهْمٍ خادِعٍ كالسراب!..



القصة السادسة عشر

تصاريف الأقدار

تصاريف الأقدار

..إنها ملء سمعه وبصره.. وفاء حبيبة أبيها أينما يذهب ترافقه.. أو يذكرها في كل محفل فهي أسيرته وأثيرته.. دون بقية أولاده يؤثرها على من فوقها أو تحتها.. حتى وحيده الذي بدأ يأخذ في طور الصبا لم يكن يسترعي اهتمامه ..مشاعره تجاه الجميع مشاعر أب.. غير أن وفاء حبه لها شيء آخر...

منذ مدة طويلة لم تحمل زوجته.. وكان حسبهما ثلاث بنات وولد.. لقد فاق معدل الآخرين في الإنجاب.. ولم يكن في زعمه قط أن يحدد نسله.. إذ يترك الأمور لتصاريف أقدار اللّه.. جاءته زوجه وفى وجهها بشاشة تبشره.. لم يتوقع حملها.. إنه مطمئن إلى عدم إمكان الحمل بعد هذه السنوات.. لكنها تؤكد له ذلك فرحة مستبشرة. فربما يؤاخي ولدها.. فلا يبقى وحيداً.. أو تأتي بنتًا ويكون رزقها حسناً.. غير أنه كان في وادٍ آخر من تصوراتها، إذ في ظنه أنه لم يعد بمقدوره أن يكفل كل هذا العدد وفي هذه السن ومع هذا الكبر، وقلة ذات اليد في بعض الأحيان... لا.. لا

لقد ألقت دعايات تحديد النسل أو تنظيمه بظلالها على نفسه...

ـ حسبنا أربعة، إنه عدد كافٍ ليتحقق لنا التواصل والذكر بعد الممات، فلماذا يأتي الخامس؟

-ـ إنها في أسابيعها الأولى، فلا حرمة إذن من إسقاط حمل لا أرغبه، ولم أعد أحتمل تكاليفه.

-ـ ولكنك لست بالعسر الذي يضطرك لمثل هذا .

– وهب أننا معسرون وليس لدينا أولاد،أكان رد فعلك على ما هو عليه الآن؟

- اتق الله يا أبا عبد الرحمن.

- ولكني مصر على إسقاط هذا الحمل مهما كان الثمن.

- إنه ليس اختيارك وحدك.

- لقد أخبرتك فانظري أمرك ولن يرضيني أن تبقي عليه.

ضربت عرض الحائط بكلامه، إذ لا مضرة واقعة عليها من الحمل، ولا مانع صحي من إتمامه.. فَلِمَ أخالف الشرع؟ وأعصي الله عز وجل؟! إنه هبة الله فكيف أردها؟!..

أتمت حملها، ووضعت صغيرها عبد الله أخاً لعبد الرحمن... انشرح صدرها كثيراً، وفرح به الزوج وإن كان قد جاء على غير رغبته.

مضى عام على ولادة عبد الله نسي فيه كل شيء ومضت الحياة كما كانت..

..عبد الله يكبر لكنه أبداً لا يحتفى به، فوفاء بنت أبيها هي هي التي يستشرف فيها طموحه وفخره لكن وفاء تمرض ، يطول مرضها ، تخبو نضارتها ، وتجف أوراقها، فتتساقط حيويتها وحركتها ثم لم تلبث أن همدت لتسكن بلا حياة... يبكيها بكاء حاراً ، يغسلها ، يرافقها إلى مثواها الأخير... يعود إلى بيته.. يجلس بين ركبتي زوجته ، يعلو صوت بكائه ، تربت على كتفه وهي تبكي.

لقد كنت تريدهم أربعة .....عبد الله جاء لترحل وفاء....

إنه تقدير الله لا تقديرك يا أبا عبد الرحمن...

..جفت دموعه ، وفي نفسه حسرة ، وفي قلبه لوعة ، لا يعرف سرها غيره.



القصة السابعة عشر

ثقـــة وتحـــدٍ

ثقة وتحدٍ

دق جرس المدرسة الصباحي، انتظمت الطالبات كل في صفها ..حركة غير عادية تحدث اليوم.

عند منصة الإذاعة، يقف المدير وجميع المعلمين والمعلمات، منضدة توضع ويفرش عليها مفرش مزخرف، بعض المقاعد ترص.. أشياء متفرقة ترتب فوق المنضدة.. تم اختصار برنامج الإذاعة... اقتصر على القرآن الكريم وفقرات قصيرة.

ـ تقف الطالبات في تعجب واستغراب لم كل هذا الذي يجري؟

ـ ربما سيتم توديع المدير فقد شاب شعره وشيبنا معه.

ـ يا ليت ذلك فيرحمنا ربنا من تحكمه واستبداده.

ـ إنه يريد المدرسة أن تنضبط.

..لم يكتمل الحوار الهامس بين الطالبات، فمدرسة التربية الفنية يرتفع صوتها طالبة الهدوء.. تهدد وتنذر.

تمسك الأخصائية الاجتماعية بمكبر الصوت تعلن عن حفل تكريم الأوليات المتفوقات في العام الدراسي المنصرم تشجيعاً للجميع على الجد والاجتهاد.

لم تبال الطالبات كثيراً.. ينظر بعضهن إلى بعض، فمن عساهنَّ المتفوقات؟

تناول الأخصائية المكبر للمدير، ويلقي كلمته.. يبدأ في التكريم، تنادي الأخصائية على الأسماء.

عائشة أحمد عبد اللطيف (عن الصف الثاني الثانوي)

يُنادَى عليها.. تخرج من بين الطالبات في سكينة ووقار.. الكل ينظر إليها.. يتابع خطوها حتى وصلت إلى منصة التكريم صفق الجميع، ولكن سرعان ما تغير الأمر.. المدير يرفض إعطاء عائشة شهادة تقدير... وجه لها الأمر صارماً بأن تخلع حجابها. ترددت عائشة كثيرًا.. وقفت لحظات لا تعرف ماذا تفعل؟

المدير يواصل تحذيره، تهديده لا جائزة حتى...

لم تخلع عائشة بعد، زادت حدة المدير.. صارت كلماته أكثر سخرية واستهزاء وتهديداً باستعمال حقه في إعمال القانون.

ضعفت عائشة... أخذت جائزتها وأثناء ذلك نودي على الأولى عن الصف الأول...

إنها:- فاطمة محمد محمود

تخرج في خطو واثق. يشفق عليها الجميع من نفس الموقف ، إذ يتحول التكريم إلى تثريب وإهدار لقيمة تفوق هؤلاء الدَّيِّناتِ الأديباتِ المُؤدّبات، ناهيك عن تفوقهن وتميزهن...

..تصل فاطمة إلى المنصة تقف في ثبات.. تمد يدها لأخذ الجائزة لكن المدير يوجه لها نفس الشرط لا جائزة ولا شهادة تقدير حتى...

لم تتردد فاطمة.. لم تدع له أن يكمل تحذيره.. قطعت على الجميع ترقبه.. نظرت إلى زميلتها عائشة بجوار المدير.ثم وجهت كلماتها إلى المدير:

هل تظنني كنت بحاجة إلى التفوق لتساومني على ارتداء آدابي؟

الأمر يا سيدي ليس كما تظن ، القانون لم يُدِن مثلي ولم يجرئ أحدا عليه، مازلتُ أرتدي آدابي في إطار القانون ، لا سلطة لك عليَّ.. إلا الاحترام الأبوي...

غادرت المنصة في ثبات ..

أسقط في يد المدير، لحظات صمت فيها الجميع ما بين مندهش ومعجب. انفجرت عائشة بالبكاء.. احتضنتها فاطمة، بينما جرى التصفيق حادا من الطالبات.. حادا ومتواصلا كأنه اليقين.



القصة الثامنة عشر

حكاية عبد القادر

حكاية عبد القادر

..لم يكن عبد القادر يستريح له أهله أو من حوله، ففي تصرفاته كثير رعونة.. وربما أنانية، ظاهره لا يقول بغير ذلك، مما جعل للجميع موقفاً منه.

أبوه شيخ كبير لم ير حكمة في ترك أرضه تقسم بعد مماته بالسوية، إذ كيف يستوي عبد القادر بغيره وهم- أي بنوه- أقرب منه رحمًا، وأوثق صلة، ثم إن عبد القادر لا يحسن الإنفاق ومحال أن يدع له أرضه التي سعى في تملكها، وشقى بل وبذل الكثير من جهده وكده.

لا يمكن أن أتركها له ليضيعها ولا يكون لي من بعدي أرض؟ كلا.. كلا..

إذن فلأبع لأولادي كل الأرض حتى لا يبقى شيء يتوارثه عبد القادر معهم.

..هكذا قرر العجوز بعقلية ونفسية فلاح يجهل كثيرًا من أمر دينه وإن كان يعلم حرمة ما يفعل على وجه الخصوص..غير أن أرضه عرضه.. وهي أعز عليه من أي شيء..

لم يطل الرجل التفكير ولم يدع مجالاً لرجعة...

..فذهب إلى كاتب محكمة بجواره، أعد له كل شيء.. أتم الأمر في سرية.

- حرام أن يؤول كَدُّ عرقه خلال السنين الطوال إلى واحد استسلم إلى رعونته وأنانيته...

هكذا فكر الأب..

غير أن حدثاً مَرَّ به بَدَّلَ كُلَّ شيء وَغَيَّرَ حساباته كلَّها...

.. فذات صباح باكر وبعد صلاة الفجر..عاد الرجل من المسجد ممسكًا بخصره.. الألم ترتفع درجته ..ينثني على ركبتيه.. نادت الزوجة على جميع

أولادها.. الرجل يصرخ من شدة الألم.. بل يتلوَّى..

..دموع الشيخ تهز الزوجة ، ماذا عليها أن تفعل؟

القرية بعيدة ما يقرب من الساعة عن المدينة كي ينقل للمستشفى أو الطبيب

..لا توجد سيارة خاصة إلا في الموقف الذي يبعد عشر دقائق من البيت ..يقف الجميع حائرًا.. بكاء الرجل يعلو.. لا يزال يمسك بنفسه.. يبدو أن احتباساً لبوله قد حدث ما العمل؟

ربما يموت الشيخ من شدة الألم حتى يذهب إلى الطبيب.

الكل يقف في حيرة.. الزوجة.. الأولاد.. البنات.. الأحفاد يعلو بكاؤهم وهم يحيطون بجدهم حزناً عليه.

..غير أن عبد القادر هداه تفكيره إلى ما لم يكن بالحسبان.. كشف عن أبيه أخذ يشفط بفمه بول أبيه ثم يبصقه.. يكرر الأمر والجميع في دهشة. آلام الشيخ تَخِفُّ رويداً رويدًا وسرعان ما تلاشت.. يسكت عنه الألم، يحتضن عبد القادر، يبكي بكاء حاراً.. يُنادى على الشيخ فقد أحضرت السيارة للذهاب للطبيب ، لكنه ترك الجميع وذهب إلى غرفته.. فتح كوة في جدارها.. أخرج أوراقاً مطوية.. مزقها وهو يتعجب كيف سولت له نفسه فعل هذا..

توجه إلى السيارة.. نادى عبد القادر أجلسه إلى جواره.. ربت على ركبتي ولده كأنه يريد أن يطمئنه أنه ممتن لما فعل...

.. مضت بهما السيارة وداخل أعماقه أزيز من المعاني لا يدركها سواه.. تفوق أزيز محرك السارة...



القصة التاسعة عشر

ولكني امرأة

ولكني امرأة

تَعَرَّفَتْ إليه في مُغْتَرَبِها، إذ أدت به الظروف أن يكون طرفا في فض نزاع بينها وبين مطلقها، الذي أعضلها وساومها مستغلا ضعفها وغربتها... أثمرت هذه الصلة ميلا بين الاثنين، وأجرت بينهما عاطفة جارفة كان لابد من استحلالها بالزواج، فالرجل يقيم وحده، لا دفء زوجة، ولا ألفة أولاد، وهي وجدت نفسها مع زوج لا يبالي بدفء أو عاطفة، بمجرد أن خطب ودها راغبا في الزواج، لم تفكر طويلا فقد كادت أن تخطبه لنفسها، لولا حياء واستعلاء، إنه يبذل لها من وقته وجهده وحبه ودفئه، مما لم تجده مع زوج لم يرع لها شعورا أو كرامة. لقد كان لها وحدها طيلة العام ليلها ونهارها بكل تفاصيل الحياة، يحدب عليها ويرنو إليها بنظرات كلها حب ودفء وحنان وتكريم. نعم إنه يعلي من قدرها حين يذكرها بما يكتشف فيها كل يوم من خصال خير وود، وبما يجد لديها من عاطفة تجيش، ممتنا لها ما يجد منها من حسن الرعاية والعناية، وحسن التدبير، وما يسمع منها من همسات بليغات وما يشعر معها من لمسات دافئات في كل مواقفها. إنها لا تنسى دائما وهو في قمة ثنائه عليها، أن تذكره بأم أولاده، أن يهاتفها ويسأل عنها، فكثيرا ما تطمئن عليها من خلاله، أو تحاول الاتصال بها، إذ تجمعهما من قبل صلة، تلح عليه أن يذهب إليها في إجازة طارئة، يلبي من خلالها حاجات زوجه وولده، وألا ينتظر نهاية العام إذ المدة طويلة ومن الخير ألا يعنت زوجته بطول غيابه عنها ؛ ترتب معه أمور أولاده، بل وتنسق معه ما يجب أن يفعله مع زوجه الأولى كي لا تصدم فيه، يكبر ذلك فيها، ينظر إليها نظرة إكبار، يقبل يديها حبا وتقديرا، إذ لم ير منها إلا حبا وإيثارا، ونفسا تفيض على الجميع بالحب والخير، حمد الله في نفسه أن زوجته الثانية ليست بالأنانية التي يسمع عنها، بل هي محبة له، كلفة

به، وهو بها كذلك، ربما كانت عاطفة الحب التي جمعتهما سبب ذلك، والتي تجعله يشعر أن ما بينه وبينها يختلف عما بينه وبين زوجه الأولى، إنه يحترمها ويقدر لها ما تجد معه وما تتحمله في سبيله، ولا يطيق أن ينكر معروفها فطالما ذكرها بالخير والتقدير، ولكنه مع الثانية يشعر بشيء آخر، يجعل لحياته طعما آخر، حتى إنه انسحب على طريقته في الرد على زوجته الأولى عندما يهاتفها، إذ تصبح كلماته ذات رقة وعذوبة لم تعهد معها وعلى غير عادته تفيض كلماته إليها همسا وحنانا.
عادت الثانية تلح عليه في السفر للزوجة والأولاد، استجاب لها مرغما إذ لم يكن هذا دأبه، أخذ يستعد رافقته لشراء الهدايا اللازمة ليدخل البشر والسرور على الجميع، ورتبت حقيبته، لم يعد غير يومين وتأتي تأشيرته ليؤكد الحجز ويتركها، يشفق هو الآخر على نفسه وعليها من الابتعاد، يكاد يلومها على إلحاحها كلما نظر إليها فرأى في عيونها نظرات تشبث به، كأنها تقسم عليه ألا يتركها، يضمها إليه يطمئنها أنه لن يغيب، يلحظ شدة تأثرها كلما اقترب موعد السفر... يهم بإلغائه تصر هي عليه فقد استعدت زوجته وأولاده.. وما ينبغي أن يدخل عليهم الهم والحزن بعد كثير فرحهم بخبر عودته.
تودعه في الصباح وهي لا تكاد تطيق فراقه، توصيه خيرا بأهله، تؤكد عليه أن يتصل بها كلما سنحت ظروفه، يغيب عن ناظريها تعود أدراجها تستحوذ عليها أفكارها، يستبد بها القلق، نظرت الى معصمها لتجد أن عقارب الساعة تؤكد أنه الآن وصل إلى البيت، فلتنتظر حتى يتصل ليطمئنها..
– ولم لا تتصل هي فتطمئن عليه؟ قاومت رغبتها في الاتصال به، الوقت يمر ثقيلا، هوت الى سماعة الهاتف، أدارت القرص رد عليها أنه قد وصل لتوه، تباركه على السلامة، تضع السماعة ؛ لتتدافع المشاعر والأحاسيس؛ وتتلاطم الخواطر والهواجس، وتفعل الغيرة فيها فعلتها، إنها تكاد تتقد نارا وتضطرم أوارا، تختلط عليها كل الأمور، أحست بغصة في حلقها، وَحُمَّى ألمت بكل كيانها... تمتمت بكلمات من أذكارها اليومية:

لا حول ولا قوة الا بالله. أستغفر الله العلي العظيم. - وهل تزوجتِ إلا رجلا متزوجا؟ وكأنما تساؤلها يوقظها من غفوة، أو يردها إلى حقيقة. إنـهـا الآن فـقـط تفيق لـتـدرك هـذه الحـقـيـقـة، وتـصـطـدم بـهـا.. وما ضيرها في ذلك وهو يؤثرها ويترفق بها، وتحس بحبه في كل تصرفاته حتى بين ثنايا حروف كلماته؟. ولكنها لا تتصوره الآن مع زوجه وولده من دونها..

- أوليس هذا إلحاحك عليه؟

- ألم تكوني تعرفين أنه لامحالة إليها سيعود؟

- ألـسـت أنـتِ قـد انـفـردتِ بـه أكـثـر وسـيـعـود إلـيـك لمـدة أطـول؟!! ولكنها لا تستطيع أن تدفع مشاعرها أو تلغي جبلتها وطبائعها.

- ومـا ظـن زوجته الأولـى إذن وهـو يغيب عنها مـدة عـام أو أكـثـر؟!! هدئي من روعك.. وكوني كما كنتِ في ظاهرك أمامه.. إنكِ لم تحظَي بحبه وتقديره إلا بما رأى مِنْ كريم خِصالك وكثير إيثارك.. تماسكي تحاملي وحسب الأيام وَكَرّ الليالي أَن توطنك على إلف ذلك واعتياده.. مضت أيامها في انتظاره قلقة أرقة، ترنو بنظرها وسمعها إلى الهاتف، كلما اتصل بها في عجالة أوسعته شوقا وحنينا، ولكن أنى لذلك أن يطفئ ما اضطرم في قلبها. لملمت أطراف مشاعرها المطربة، استجمعت قواها المتناثرة، حاولت أن تمارس حياتها بشكل طبيعي بلا هموم، ولكن غيرة تدب في قلبها كلما سرحت بخاطرها إليه، تذكر نفسها بأنها زوجة ثانية فلم كل هذه العاصفة... تردد في ثورة عارمة: ولكني امرأة..



القصة العشرون

قــرار في آخــر العمــر

قرار في آخر العمر

رن الهاتف طويلا حتى وصلت إليه في تراخ وهدوء جاءها صوته..

- مبارك يا أم سعيد زواج آخر العنقود.

ارتسمت على وجهها علامات استغراب، فالصوت ليس بغريب عنها، ومن ذا يذكرها بكنيتها ويبارك لها على هذا النحو؟.. حاولت تَذَكُّرَهُ.. فلمّا عرفته انبسطت أساريرها شيئا ما..

- وعقبى لك أبا محمد أما تزال تذكرنا؟؟

- ما نسيتكم يا أم سعيد قط، إن أخبارك كلها عندي أولا بأول، فلا يغيب السؤال عنكم دوما، ولكنك أنت كما أنت يا أم سعيد صعبة المراس عنيدة الرأي...

- دعك من كل هذا يا أبا محمد هل أنت بخير؟

- الحمد لله يا أم سعيد أما آن لنا أن نستريح فنأوي إلى ركن شديد من المودة في آخر أيامنا يعوضنا عما لاقينا؟؟

- عذرا أبا محمد فقد فعلت بنا السنون فعلها أما ترى شيب رأسنا؟

- وأرى جلودنا مغضنة يا أم سعيد وتكاد تنحني ظهورنا، ووهن العظم منا كما ترين، ولكني لازلت أنتظرك حتى تنهي مهمتك تجاه بناتك ولايزال قلبي بين جنبي يحبك كما كان يحبك في شبابك أيام الجامعة.

- ها أنت قد خلا عليك البيت مثلي، فهلا رحمت قلبا تعرفين أين أنت منه؟؟

- لقد جددت الهموم علي يا أبا محمد أرجوك دعني الآن، وربما يكون بيننا كلام آخر في ظروف أخرى..

- لن آيس يا أم سعيد وأملي كبير أن يجمع الله شملنا بعد كل هذه السنوات الطوال.

وضعت السماعة وهي لا تدري موضعها وجلست في استرخاء، استسلمت معه لخواطرها وأفكارها، عادت بذاكرتها ربع قرن تستعرض مسيرة حياتها يوم رحل زوجها، تاركا لها عشرة من البنين والبنات جميعهم في عمر الزهور، إذ جاءتها زوجة أبي محمد تعرض عليها الزواج من زوجها ليكفلها أبو محمد ويكفل أولادها، لاسيما أنه ميسور الحال ولم يرزق الولد، غير أن أم سعيد أبت إلا أن تقوم على رعاية أبنائها بنفسها، وأن تتحمل وحدها المسئولية، ثم إنها تعرف حب أبي محمد لها منذ أن كانت زميلته بالجامعة، فآثرت أن تتجنب وتجنب أم محمد سلبيات عاطفته تجاهها، وكذا حرمان أم محمد من الولد..

غير أن أبا محمد لم يقتنع برفضها، وظل يلح عليها حتى استطاع أن يأخذ منها وعدا، بالتفكير في الأمر عندما تنهي مسئولياتها بزواج آخر الأبناء، وحاول ثانية بعد أن قضت زوجته.

ويبدو أن أبا محمد ظن الأمر جادا، أيعود بعد ربع قرن ليجدد طلبه، الآن وبعد أن صرت جدة لكثير من الأولاد والبنات؟

وحماة لرجال ونساء؟

أيليق بي في هذه السن أن أقدم على ذلك؟

يا للعيب !!

وأي موقف تكون فيه بناتي أمام أزواجهن أو أبنائي أمام زوجاتهن؟

لا يعقل أبدا ...

إن مثلي يجب أن تظل هكذا كفراشة متنقلة بين الجميع، تنثر الحب والود

وتقدم النصح والمشورة، فتكون مسيرة الجميع ناجحة كما كانت مسيرتها.

وهل زواجك بأبي محمد يعوقك عن ذلك؟

لقد آن لك يا أم سعيد أن تلتفتي إلى نفسك ولست بدعا في ذلك فَمِمَّ تخافين؟

إنك لا تحملين لأبي محمد إلا الود؟

وهو رجل فاضل كريم الخلق، سخي النفس ندي الكف، حسبه أنه لايزال يذكرك حبا محفورا في أعماقه ...

ألا يكون للحياة مع مثله لون آخر؟

وقد جفت منذ ربع قرن من عاطفة أو سكينة تجدها كلما اجتمعت عليها الهموم، كم مرت بها الليالي تأوي إلى مخدعها فلا تجد زوجا تشكو إليه تبثه هما، أو تسمعه ألما فيخفف عنها عناء ما تجد، كم تمنت لو أن أبا سعيد إلى جوارها يشد أزرها أو يحمل عنها إصر تبعاتها، كم كانت تفتقد الرجل في كثير من المواقف الحرجة في حياتها، تلتفت إليه فلا تجده، فتفيض دموعها، أن الحمد لله على ما قدر لها..

إن أبا محمد يجدد في نفسها ما كان ويحيي فيها موات عاطفة آن لها أن تستجاش، إنه يبعث فيها أملا في حياة تخلو من العزلة والوحدة لا تشعر فيها بعبئها على أحد، أو ثقلها على آخرين.

فمهما تنقلت هذه الفراشة لابد أن تعود إلى مكانها وحدها ولا عزاء لها من ليل طويل أو نهار مليل ينصرف فيه الجميع إلى شواغله..

آه يا أبا محمد لقد قلبت حياتي رأسا على عقب، وأدرت تفكيري إلى نحو لم يكن بالحسبان...

هلا رحمتني من ذلك كله، ولم تظهر مرة ثانية في حياتي وحسب الحياة

أن تمضي حتى تستوي في النفوس أجلها، هكذا كنت دائما يا أبا محمد لا تخفي عاطفتك، أو تتستر في اهتمامك، حتى بعد زواجي كنت كثير التردد علينا كثير الحدب على أسرتنا كأنك تذكرني أنك لازلت على ما أنت عليه..

ولكن هل من سبيل إلى ود يقوم بعد كل هذه السنوات، لقد صرت ملكا لأسرة تفرعت يمينا وشمالا، ولم أعد وحدي صاحبة قرار كهذا.

ولم لا أكون صاحبته، وماذا يضير الجميع إن تزوجت؟

استغرقت أم سعيد في تساؤلاتها المتتابعة وأفكارها المتلاطمة، وخواطرها المتصارعة، حتى كاد أن ينفجر رأسها فقامت لتتوضأ وتصلي ركعتين من ليلها الوئيد، لعل الله أن يلهمها رشادا وسدادا ...

مرت بها الأيام والأمر يأخذ من تفكيرها الكثير، لقد وجدت نفسها مشغولة بأبي محمد، ووجدت الأبناء في شغل عنها، كل في عالمه ...

و وجدت نفسها ترقب الهاتف لعله أن يتصل، لقد بدأت تنسج من حولها صورة لحياة جديدة يرافقها فيها زوج محب، تركن إليه، وتعتمد عليه، ويسكن إليها فيحنو عليها..

في ليلة لا تختلف عن لياليها السوالف، دق الهاتف رفعت السماعة.. إنه أبو محمد

- أعتقد يا أم سعيد أن المدة كانت كافية لقرار الموافقة .

ردت على استحياء :

- وأعتقد يا أبا محمد أنه كان يجب التبكير بمثل هذا القرار.



القصة الواحد والعشرون

دموع ساخنة

دموع ساخنة

عاد بعد غربة امتدت عاما،

ترك فيها زوجه وولده، كما هي عادته كل إجازة صيفية.

أعدت كل شيء لاستقباله، البيت منظم ومرتب، كل شيء في مكانه، رائحة الطعام تملأ جنبات المكان، ورائحة بخور تنفذ من غرفة نومها..

ألقت على الصغار دروسا في أدب استقبال الأب الغائب، أعادت النظر في كل ركن من أركان البيت، لتضفي عليه جديدا.

عمدت إلى غرفة نومها فأعادت ترتيبها على نحو مغاير، تكون فيه جدة وطرافة، وضعت على منضدة أنيقة زجاجة عطر تفوح برائحة لم يشمها من قبل..

رتبت بحسب الأيام التي سيمكثها ملابس نومها وجلوسها معه، اقترب موعد وصوله، اضطرب قلبها، خفقت مشاعرها، كأنها تستقبله لأول مرة بعد أول غيبة، فقد اشتد بها الشوق، وبلغ بها الحنين إليه مبلغه، وآن لهذه المشاعر المضطرمة أن تطفأ، ولهذا الظمأ أن يروى، وآن لهذه النفس أن تسكن بعد طول عناء، وكثير مغالبة لإلحاحات لا تجد لها تصريفا..

لقد تعبت كثيرا وهو عنها بعيد، تنوب عنه في دور الأب، لتصبح الأمومة أصعب، لكنها تثابر من أجل حياة كريمة يسعى هو إليها بغربة ثمنها الحرمان..

إن مهاتفاته لا يطيقها دخله، فلا تكاد تسمن من جوع أو تغني من ظمأ، فلا تحتمل كلمة حانية أو همسة رقيقة، ولا تكاد تتجاوب معها المشاعر حتى ينقطع الاتصال، ولكنها تجالد وتثابر على حاجتها لرجل بجوارها، مدخرة كل ذلك الحرمان لتتدفق المشاعر جملة واحدة عند اللقاء آخر العام،

فيحنو عليها ويشبع جوعتها أو يترع ظمأها، فيحتويها وتحتويه فكلاهما ظمئ للآخر..

ها هو يطرق الباب فيكاد قلبها ينخلع فرحا بعودته، لا تصدق أنهما سيجتمعان ثانية، لا تنسى وهي في غمرة سعادتها به أن تحمد الله أن سلمه لها وجمعها به مرة أخرى.

فتحت الباب وبين الضلوع قلب يخفق، قبلت يده، ألقت بنفسها بين يديه، راعها أنه لم تلفها ذراعاه بكل تلك القوة التي كانت من ذي قبل، لم تلسعها حرارة خده حين هوت عليه تقبله، حتى يده عندما ضغطت على أصابعه لتتشابك مع أصابعها لم تشعر بقوتها..

لم يكن حريصا على صرف الأولاد بكثير من الاحتيال، ليخلو بها سريعا كما كان يفعل، أحست بصدمة عنيفة وفجأة بردت جميع مشاعرها، تمالكت نفسها، دفعت عنها دمعة كادت أن تنحدر، كتمت في أعماقها صرخة تريد أن تسمع إجابة لما وجدت، غير أنها تماسكت.. تحاملت وكل شيء في داخلها يغلي، بل يفور فورانا، إذ لابد أن في الأمر شيئا..

«قد يكون متعبا ومرهقا »

هكذا حدثتها نفسها محاولة إيجاد مبرر لكل هذا الفتور..

«ربما كانت أزمته المالية الخانقة سبب ذلك الفتور»

ربما.. رددتها غير مقتنعة إذ لم تعهده هكذا في أحلك ظروفه

ابتسمت ابتسامة خفيفة تخفي وراءها الكثير من الحيرة ولكن ماذا عساها أن تفعل..

إنها تقابله بشوق جارف، وحنين دافق وهو فاتر المشاعر كأنه لم يكن في غربة عن زوجة...

صحيح أنه لم يقصر في إقباله عليها غير أنها تقيس حرارة الإقبال فإذا هي دون ما كان بينهما..

فكل ما كان من مشاعر مضطرمة وأشواق محترقة أصبح شيئا عاديا لا روح فيه ولا حياة.

مضت أيام وهي تعالج هواجسها، تكذب خواطرها، تدفع ظنونها، تستوثق لقلبها من حبه لها وشوقه إليها، تريه من حبها ولهفتها ما يستجيشه أو يستدفئه، تغالب وساوسها وتصرف سرحاتها البعيدة عن تصور ما قد يكون وراء فتوره، بل وأحيانا انصرافه عنها.

في ليلة لا تكاد تنساها، انتبهت من نومها على صلاة الفجر، توضأت وصلت ثم مالت إلى حيث مقعد في غرفة الصالون.. غفت إغفاءة خفيفة.

انتبهت على صوت الهاتف يرن في صوت متوال وكان قد عاد للتو، وإذا هو يعود من مسجده مسرعا...

أمسك بالسماعة، حمل الهاتف على بعد أمتار من غرفة النوم، لقد ظنها نائمة تكلم هامسا، لم تسمع شيئا سوى قوله في حرارة ودفء:

- أحبك.. « أوحشتني جدا »

غامت الدنيا أمام عينيها لم تسمع شيئا بعد ذلك، أدركت سر فتوره، كتمت أنفاسها، طفرت دموعها تهمي على خديها لم تحتمل الكتمان، انفجرت في بكاء هستيري

عاد إليها مسرعاً وجِلاً، ضمها إليه بكل دفء لم يعد له معنى، نظرت إليه وهي تردد في نفسها

« ليتك أعددتني لمثل هذا اليوم »!...



سلسلة إصدارات روافد

١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة.

د. عبد العزيز برغوث.

٢- عينان مطفأتان وقلب بصير (رواية).

د. عبد الله الطنطاوي.

٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.

د. محمد إقبال عروي.

٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.

د. الطيب برغوث.

٥- ظلال وارفة (مجموعة قصصية) .

د. سعاد الناصر (أم سلمى).

٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.

د. مصطفى قطب سانو.

٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.

د. عبد الكريم بوفرة.

٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.

د. إدهام محمد حنش.

٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.

د. محمود النجيري.

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

د. محمد كمال حسن. ________________

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

د. يحيى وزيري. ________________

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

د. عبد الرحمن الحجي. ________________

١٣- ومنها تتفجر الأنهار (ديوان شعر).

الشاعرة أمينة المريني. ________________

١٤- الطريق... من هنا.

الشيخ محمد الغزالي ________________

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

د. حميد سمير ________________

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

فريد محمد معوض ________________

١٧- ارتسامات في بناء الذات.

د. محمد بن إبراهيم الحمد ________________

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

د. عودة خليل أبو عودة ________________

١٩.- التصرفات المالية للمرأة في الفقه الإسلامي

--------------------- د. ثـريـة أقصـري

٢٠- إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامة في النقد والإبداع.

--------------------- د. عمر أحمد بو قرورة

٢١- ملامح الرؤية الوسطية في المنهج الفقهي.

--------------------- د. أبو أمامة نوار بن الشلي

٢٢- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.

--------------------- د. حلمي محمد القاعود

٢٣- جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان.

--------------------- أ. د. سمير عبد الحميد نوح

٢٤- الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية.

--------------------- د. أحمد الريسوني

٢٥- المرتكزات البيانية في فهم النصوص الشرعية.

--------------------- د. نجم الدين قادر كريم الزنكي

٢٦- معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

--------------------- د. حسن الأمراني

--------------------- د. محمد إقبال عروي

٢٧- إمام الحكمة (رواية).

--------------------- الروائي/ عبد الباقي يوسف

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

أ. د. عبد الحميد محمود البعلي

٢٩- إنما أنت... بلسم (ديوان شعر).

الشاعر محمود مفلح

٣٠- نظرية العقد في الشريعة الإسلامية.

د. محمد الحبيب التجكاني

٣١- محمد ﷺ ملهم الشعراء.

أ. طلال العامر

٣٢- نحو تربية مالية أسرية راشدة.

د. أشرف محمد دوابه

٣٣- جماليات تصوير الحركة في القرآن الكريم .

د. حكمت صالح

٣٤- الفكر المقاصدي وتطبيقاته في السياسة الشرعية.

د. عبد الرحمن العضراوي

٣٥- السنابل... (ديوان شعر).

أ. محيي الدين عطية

٣٦- نظرات في أصول الفقه.

د. أحمد محمد كنعان

٣٧- القراءات المفسرة ودورها في توجيه معاني الآيات القرآنية.

______________ د. عبد الهادي دحاني

٣٨- شعر أبي طالب في نصرة النبي ﷺ.

______________ د. محمد عبد الحميد سالم

٣٩- أثر اللغة في الاستنباطات الشرعية.

______________ د. حمدي بخيت عمران

٤٠- رؤية نقدية في أزمة الأموال غير الحقيقية.

______________ أ. د. موسى العرباني

______________ د. ناصر يوسف

٤١- مرافىء اليقين (ديوان شعر).

______________ الشاعر يس الفيل

٤٢- مسائل في علوم القرآن.

______________ د. عبد الغفور مصطفى جعفر

٤٣- التأصيل الشرعي للتعامل مع غير المسلمين.

______________ د. مصطفى بن حمزة

٤٤- في مدارج الحكة (ديوان شعر).

______________ الشاعر وحيد الدهشان

٤٥- أحاديث فضائل سور القرآن: دراسة نقدية حديثية.

د. فاطمة خديد

٤٦- في ميــزان الإسـلام.

د. عبد الحليم عويس

٤٧- النظر المصلحي عند الأصوليين.

د. مصطفى قرطاح

٤٨- دراسات في الأدب الإسلامي.

د. جابر قميحة

٤٩- القيمُ الروحيّة في الإسلام.

د. محمّد حلمي عبد الوهّاب

٥٠- تـلاميـذ النبـوة (ديوان شعر).

الشاعر عبد الرحمن العشماوي

٥١- أسماء السور ودورها في صناعة النهضة الجامعة.

د. فـؤاد البنـا

٥٢- الأسرة بين العدل والفضل.

د. فريد شكري

٥٣- هي القدس... (ديوان شعر).

الشاعرة: نبيلة الخطيب

٥٤- مسار العمارة وآفاق التجديد.

م. فالح بن حسن المطيري ________________

٥٥- رسالة في الوعظ والإرشاد وطرقهما.

الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ________________

٥٦- مقاصد الأحكام الفقهية.

د. وصفي عاشور أبو زيد ________________

٥٧- الوسطية في منهج الأدب الإسلامي.

د. وليد إبراهيم القصاب ________________

٥٨- المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم.

د. خديجة إيكر ________________

٥٩- أحاديث الشعر والشعراء.

د. الحسين زروق ________________

٦٠- من أدب الوصايا.

أ. زهير محمود حموي ________________

٦١- سنن التداول ومآلات الحضارة.

د. محمد هيشور ________________

٦٢- نظام العدالة الإسلامية في نموذج الخلافة الراشدة.

د. خليل عبد المنعم خليل مرعي ________________

٦٣- التـراث العمـراني للمدينة الإسـلامـيـة.

د. خالد عزب

٦٤- فراشات مكة... دعوها تحلق.. (رواية).

الروائية/ زبيدة هرماس

٦٥- مباحث في فقه لغة القرآن الكريم.

د. خالد فهمي

د. أشرف أحمد حافظ

٦٦- محمود محمد شاكر: دراسة في حياته وشعره.

د. أماني حاتم مجدي بسيسو

٦٧- بوح السالكين (ديوان شعر).

الشاعر طلعت المغربي

٦٨- وظيفية مقاصد الشريعة.

د. محمد المنتـار

٦٩- علم الأدب الاسلامي.

د. إسماعيل إبراهيم المشهداني

٧٠- الكِتَاب وصنعة التأليف عند الجاحظ.

د. عباس أرحيلة

٧١- وسائلية الفقه وأصوله لتحقيق مقاصد الشريعة.

د. محمد أحمد القياتي محمد

٧٢- التكامل المعرفي بين العلوم.

د. الحسان شهيد

٧٣- الطفولة المبكرة الخصائص والمشكلات.

د. وفقي حامد أبو علي

٧٤- أنا الإنسان (ديوان شعر).

الشاعر يوسف أبو القاسم الشريف

٧٥- مسار التعريف بالإسلام في اللغات الأجنبية.

د. حسن عزوزي

٧٦- أدب الطفل المسلم.. خصوصية التخطيط والإبداع.

د. أحمد مبارك سالم

٧٧- التغيير بالقراءة.

د. أحمد عيساوي

٧٨- ثقافة السلام بين التأصيل والتحصيل.

د. محمد الناصري

٧٩- ويزهر السعد (ديوان شعر).

الشاعر محمد توكلنا

٨٠- فقه البيان النبوي.

أ. محمد بن داود سماروه

٨١- المقاصد الشرعية للوقف الإسلامي.

د. الحسن تركوي

٨٢- الحوار في الإسلام منهج وثقافة.

أ. د. ياسر أحمد الشمالي

٨٣- أسس النظام الاجتماعي في الإسلام.

د. عبد الحميد عيد عوض

٨٤- حروف الإبحار (ديوان شعر).

الشاعر عصام الغزالي

٨٥- معالم منهجية في تجديد خطاب الفقه وأصوله.

د. مسعود صبري

٨٦- قبسات من حضارة التوحيد والرحمة.

أ. ممدوح الشيخ

٨٧- لقاء قريب (رواية).

الروائية مياسة علي عبدة النخلاني

٨٨- مقاصد الشريعة بين البسط والقبض.

د. محمد بولوز

٨٩- مدائن الصحوِ (ديوان شعر).

الشاعر محيي الدين صالح

٩٠- الفن والجمال من النزوع الشكلاني إلى التأصيل الرسالي.

د. عبد الجبار البودالي

٩١- دوائر الحياة (مجموعة قصصية).

أ. ماجدة شحاتة

نـهــر متعــددد.. مـتـجــدد

هــذا الكتــاب

... هنا تحدرت من عيني فرّوخ دموعٌ لم يعرف لها سببًا، ولا تزال عبراته تنحدر على وجهه، حتى وصل إلى بيته، فسألته زوجه متهلفة عما به، فيرد الفارس المجاهد «ما بي إلا الخير، لقد رأيت ولدي في مقام من العلم والشرف والمجد ما رأيته لأحد من قبل».

هنا تهللت أسارير الزوجة ...، فقد حان لها أن تجيب على سؤاله الذي شغلها..، فقالت: «أيهما أحب إليك، ثلاثون ألف دينار أم هذا الذي بلغه ولدك من العلم والشرف؟»، فيرد المجاهد: «بل -والله- هذا أحب إليّ وآثر عندي من مال الدنيا كله...»



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية
www.islam.gov.kw/thaqafa